جسور

مركز حمد الجاسر الثقافي
Hamad Al-Jasser Cultural Center

نشرة دوريّة - العدد الواحد والثلاثون - ربيع الأوّل ١٤٤٦هـ

ملف خاص عن
أ.د. محمد عدنان البخيت

ندوات علمية في
مجلس حمد الجاسر

مشاركة
المركز في معرض الكتاب

كتب
صدرت حديثًا

الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت المؤرخ والمحقق الثبت

جمعت شخصية هذا العدد بين التميز في الإنتاج العلمي والنجاح الإداري، فخدم الثقافة العربية وتاريخ الأردن وفلسطين والشام عمومًا، وحفظ وثائقه التاريخية وتراثه وسار على نهج الشيخ حمد الجاسر، حتى عده مرجعًا للتاريخ في بلاد الشام.

إنه الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت الذي خدم اللغة العربية والتاريخ بكل جوانبه، وأدار أكبر المؤسسات الأكاديمية، وشهد نجاح جامعة آل البيت منذ تأسيسها كما نال ثقة ملك الأردن فعين رئيسًا لمجمع اللغة العربية في الأردن، وكرمه مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، وهو عضو بارز في مؤسسة الشيخ حمد الجاسر الثقافية.

مجمع الملك سلمان للغة العربية يكرم د.البخيت

معالي الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت رئيس مجمع اللغة العربية الأردني أثناء تسلّمه جائزة مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية من رئيس المجمع د.عبدالله الوشمي مساء يوم الأحد الموافق الخامس من تشرين الثاني لعام ٢٠٢٣م في الرياض.التفاصيل ص١٣

السيرة الذاتية للأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت

ص٢

صدور عدد جديد من مجلة «العرب»

صدر غُرَّة شهر محرم لعام ١٤٤٦هـ العدد الفصليّ الثالث من السنة الستّين لمجلة «العرب»، الصادرة عن مؤسسة الشيخ حمد الجاسر الثقافية، في (٢١٨) صفحة، مشتملاً على مقالات وأبحاث تاريخية وأدبيّة ولغويّة، فجاءت على النحو الآتي:

كتاب أخبار المدينة لأبي غسَّان محمد بن يحيى الكناني (جمع وتحقيق ودراسة ياسر أحمد نور)، للأستاذ الدكتور عبدالعزيز الهلابيّ:تناول أ.د.الهلابي منهج أبي غسّان في تتبع الأخبار وتوثيقها، وأثنى على جهد المحقّق الذي أعاد إحياء هذا الكتاب بجمع مروياته من المصادر التراثية، ثم أردف ذلك بملحوظات على التحقيق وقف عليها عند قراءته للكتاب.

أهمية منتخبات التراث الشِّعريّ، للأستاذ الدكتور عبدالرَّازق حويزي: طرح فيه الباحث عدّة أسئلة منها: ما أهمية المنتخبات... التفاصيل ص٨.

صدر حديثًا ...

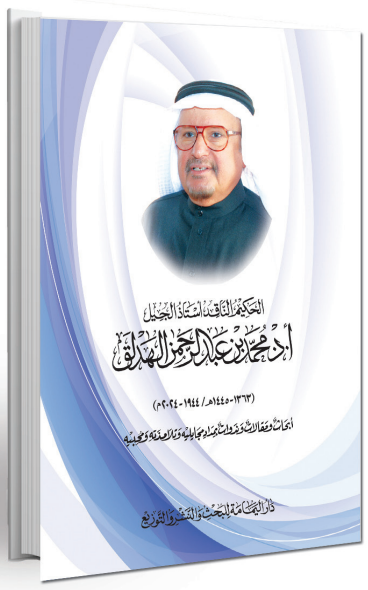

يتوفر لدى مكتبة دار اليمامة

الرياض - حي الورود - شارع الشيخ عبدالله العنقري

طالعوا كل جديد عن لقاءات مجلس حمد الجاسر وأخبار اللجنة التنفيذية واللجنة العلمية وأخبار الرواد ومجلة «العرب» وإصدارات مركز حمد الجاسر الثقافي في موقع المركز:

www.hamadaljasser.com

السيرة العلميّة والعمليّة لمعالي الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت

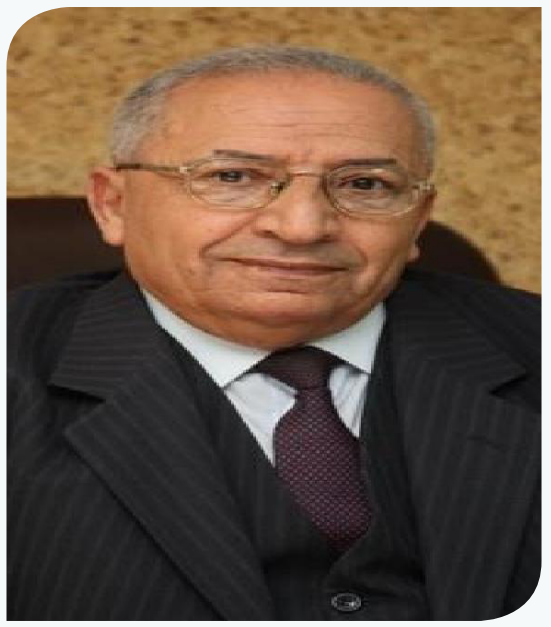

المؤهلات العلمية:

- درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية، جامعة لندن، ١٩٧٢م.
- درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، الجامعة الأمريكية ببيروت، ١٩٦٥م.
- درجة البكالوريوس في الآداب / قسم التاريخ، الجامعة الأمريكية ببيروت، ١٩٦٣م.
- دبلوم تربية، الجامعة الأمريكية ببيروت، ١٩٦٣م.

الخبرات الأكاديمية:

١. مساعد باحث بالجامعة الأمريكية ببيروت، ١٩٦٣م-١٩٦٦م.

٢. معيد بقسم التاريخ / كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ١٩٦٦م-١٩٦٧م.

٣. مدرس بقسم التاريخ والآثار/ كلية الآداب/ الجامعة الأردنية، ١٩٧٢م-١٩٧٨م.

٤. باحث زائر في جامعة برنستون، الولايات المتحدة الأمريكية، الفصل الدراسي الثاني للعام الجامعي ١٩٧٧/١٩٧٨م.

٥. أستاذ مساعد، قسم التاريخ/ كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ١٩٧٨م-١٩٨٣م.

٦. أستاذ، قسم التاريخ/كلية الآداب، الجامعة الأردنية، أيلول ١٩٨٣م.

٧. أستاذ شرف قسم التاريخ/كلية الآداب، الجامعة الأردنية، ٢٠١٢/٧/١١م.

المسؤوليات الأكاديمية والإدارية:

- أسس مركز الوثائق والمخطوطات بالجامعة الأردنية، عام ١٩٧٢م، ولازال يرأس مجلس إدارته إلى اليوم.
- أسّس لجنة تاريخ بلاد الشام وأدارها، منذ عام ١٩٧٢م إلى اليوم، وأصدر أكثر من خمسة وثلاثين مجلداً.
- رأس اللجنة الدولية التابعة لليونسكو، التي أشرفت على إعداد كتاب تاريخ الإنسانية، من القرن السابع الميلادي حتى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، صدر عن اليونسكو – المجلد الرابع.
- مدير مركز الوثائق والمخطوطات/ الجامعة الأردنية، ١٩٨١م-١٩٨٩م.
- رئيس مجلس مركز الوثائق والمخطوطات، من عام ٢٠٠١م – حتى الآن.
- عضو مؤسس لجمعية الشؤون الدولية، من ١٩٧٦ – ٢٠٠١م. ورئيس تحرير مجلّتها (الندوة) من ١٩٨٥ – ٢٠٠١م.
- عميد البحث العلمي في الجامعة الأردنية، من ١٩٨٤/٢/٧م-١٩٨٩/٨/١٤م.
- رئيس تحرير مجلة (دراسات) العلمية المحكمة، الصادرة عن الجامعة الأردنية، من ١٩٨٤/٢م-١٩٨٩/٨م.
- رئيس لجنة الترجمة في الجامعة الأردنية، من ١٩٨٤/٢م-١٩٨٩/٨م.
- مدير مركز الدراسات الاستراتيجية بالوكالة، الجامعة الأردنية، من ١٩٨٥/٦/٢٦م-١٩٨٩/١٠/٢٢م.
- عضو لجنة التعيين والترقية، الجامعة الأردنية، عمّان، من ١٩٨٦/٩/٢١م – ١٩٩٢/٨/٢٢م.
- نائب رئيس الجامعة الأردنية للتخطيط وخدمة المجتمع، من ١٩٨٩/٨/١٥م-١٩٩٠/٩/١م.
- نائب رئيس الجامعة الأردنية للكليات الإنسانية، من ١٩٩٠/٩/١م-١٩٩١/١٢/١٥م.
- رئيس جامعة مؤتة، من ١٩٩١/١٢/١٦م-١٩٩٣/٣/٣١م.
- أسّس أثناء هذه الفترة ثماني كليات، ومسجد الجامعة، وأربعة منازل داخلية لطالبات الجامعة، وقاعة كبرى للامتحانات، ومباني لمطاعم الجامعة.
- أسس ورأس جامعة آل البيت، من١٩٩٣/٤/١م-٢٠٠١/٨/١م.
- رئيس اللجنة الأكاديمية لمجلس التعليم العالي، وزارة التعليم العالي، عمّان، من ١٩٩٨/١١/١١م – ٢٠٠١/٨/١٢م.
- عضو مجمع اللغة العربية الأردني، المجمع، عمّان، ١٩٩٩/٥/٨م .
- عضو مراسل في مجمع اللغة العربية – دمشق– حتى الآن.
- عضو اللجنة التنفيذية، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية - مؤسسة آل البيت، عمّان– حتى الآن.
- عضو جمعية أصدقاء البحث العلمي، عمّان– الآن.
- عضو لجنة الميثاق الوطني، والمُقرِّر الثاني له، ١٩٩٠م– حتى الآن.
- عضو مجلس أمناء مؤسسة الشيخ حمد الجاسر الثقافية، الرياض، ٢٠٠٤/٣/٢٢م– حتى الآن.
- عضو مجلس أمناء «الذاكرة العربية – المركز العربي لتوثيق الأوراق الشخصية»، بيروت، ٢٠٠٥/١١/٢٩م. (هيئة عالمية مقرها معهد العالم العربي – باريس). – حتى الآن.
- عضو اللجنة الدولية لتحكيم وتقييم الأبحاث العلمية، المقدّمة لنيل جائزة الملك فيصل العالمية، منذ عام ٢٠٠١/ - حتى الآن.
- عضو اللجنة الفرعية، المنبثقة عن لجنة «مسيرة التعليم العام والتعليم العالي والبحث العلمي»، تموز ٢٠٠٦م. – حتى الآن.
- رئيس لجنة دراسة مخطوطات البحر الميت، ومخطوطات قمران ومحتواها، والطرق الدولية لاستعادتها انسجاماً مع القوانين والدساتير الدولية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، تموز ٢٠٠٦م.
- عضو المجلس الاستشاري الدولي للمؤتمر العالمي لدراسات الشرق الأوسط (مجلس WOCMES)، جامعة مينز، ألمانيا، ٢٠٠٦/٢/١٠م– حتى الآن.
- عضو مجلس خبراء مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن (مجلس خبراء دولي)، ٢٠٠٦/٢/٢٢م– حتى الآن.
- رئيس هيئة تحرير المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، اللجنة الأردنية العليا للبحث العلمي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، عمّان، ٢٠٠٦/٩/٥م – حتى الآن.
- عضو مجلس أمناء المركز الوطني لحقوق الإنسان، عمّان، ٢٠٠٧/٣/٢٥م- ٢٠١٣/٨/١٨م.(مجلس محلي بموجب معايير دولية).
- عضو المجلس الاستشاري الدولي لمؤتمر الدراسات الآسيوية وشمال إفريقيا (ICANAS ٣٨)، أنقرة، ٢٠٠٧/٦/٢٠م– حتى الآن.
- عضو مجلس أمناء مركز التوثيق الملكي الأردني الهاشمي، عمّان، ٢٠٠٨/٩/٩م.
- عضو مجلس مركز الدراسات الإستراتيجية في الجامعة الأردنية، عمّان، ٢٠٠٨/٩/١١م .
- رئيس مجلس الأمناء لجامعة البلقاء التطبيقية، منذ ٢٠١٠/١٠/١١ م .
- مدير مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام، ٢٠١١/٨/١٦م .
- ممثل مجمع اللغة العربية الأردني، في مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية في القاهرة، ٢٠١١/٧/٢٤م.
- عضو في الشبكة الدولية للحضارة العربية، التابعة لمنظمة اليونسكو، ممثلاً للجامعة الأردنية ٢٠١١/٨/٣م.
- عضو لجنة (محور الحاكمية والتكاملية في قطاع التعليم العالي)، ضمن لجان محاور تطوير استراتيجية التعليم العالي والبحث العلمي، ٢٠١٢/٣/٨م.
- عضو في اللجنة التوجيهية في الجامعة الأردنية، لتنفيذ مشروع (سيناريو الأردن، ٢٠٢٠-٢٠٣٠م، ٢٠١٣/٥/١ م).
- عضو مجلس أمناء جمعية يوم القدس – مركز دراسات القدس، ٩ نيسان ٢٠١٣م.
- رئيس مجلس أمناء «المركز الوطني لحقوق الإنسان» في الأردن، من ٢٠١٣/٨/١٩م - (مجلس محلي بموجب معايير دولية).

الدكتور محمد عدنان البخيت في مذكرات الشيخ حمد الجاسر

الشيخ حمد الجاسر

إن المتأمل في مراسلات الشيخ حمد الجاسر والدكتور محمد عدنان البخيت يجد أن للدكتور البخيت (الباحث المحقق) مكانة سامية لدى الشيخ، إذ كان على تواصل دائم معه، ومن ثقته واعتداده به كان يحيل إليه عددًا من طلاب العلم، الباحثين في تاريخ فلسطين والأردن وسوريا والشام عمومًا، وكان يعدّه مرجعًا في هذا المجال، ويشجعه دائمًا على الاستمرار في خدمة تاريخ هذه المنطقة المهمة من وطننا العربي، حتى إنه أبدى تخوفه من أن تأخذ المناصب الإدارية جهوده في البحث والإنتاج العلمي، كما يظهر في رد الشيخ حمد الجاسر على الدكتور عدنان البخيت، في الرسالة التي جاءت عقب توليه منصب رئاسة جامعة آل البيت، مما يثبت المكانة السامية للدكتور محمد عدنان البخيت عند الشيخ حمد، ومما جاء في الرسالة: «لا أكتمك أيها الصديق الكريم من أنني أرى أيَّة وظيفة كانت، وأي عمل حكومي، بالنسبة للعالِم المتجه للبحث والدراسات من أكبر العوائق؛ لأن تلك الوظيفة مهما كانت ستصرفه عن اتجاهاته، التي متى استمر في سلوك النهج الذي رسمه لبلوغها، فلن يعدم التوفيق وبلوغ الغاية.

والدكتور عدنان عرفته باحثًا محققًا، وإن كنت أجهله رئيسًا لأي عمل، غير أنني وقد سررت لبلوغه هذه الرتبة، آمل أن لا تكون من العوائق التي تحول دون مواصلة ما عرفته عنه» [1].

كما تجددت اللقاءات بينهما في مؤتمرات مجامع اللغة العربية وغيرها من المؤتمرات، التي عُقدت في الأردن والسعودية، ويذكر الشيخ حمد الجاسر في كتاب رحلاته في الوطن العربي بعض تلك الذكريات بعنوان «أيام في الأردن» وكان من ضمنها المؤتمر الثالث المنعقد عن تاريخ بلاد الشام في الأردن، في الرابع من جمادى الآخرة ١٤٠٠هـ حيث ذكر الشيخ فيها حفاوة استقبال الدكتور البخيت له والوفد المرافق معه في تلك الرحلة وما قدمه من تسهيلات وترتيب لزيارة المكتبات والوثائق والمخطوطات فيقول الشيخ:

«وفي صباح يوم الأربعاء (١٤٠٠/٦/٨هـ - ١٩٨٠/٤/٢٣م) كان الالتقاء بالدكتور محمد عدنان البخيت، وكنت قد أبديت له رغبتي أنا والدكتور عبدالله العثيمين الاطلاع على ما في مكتبة الجامعة من كتب مخطوطة أو مصورة، فدعا الأخ السيد نوفان رجا الحمود، وأمره بالذهاب معنا إلى (مركز الوثائق والمخطوطات)، وكان منفصلاً عن مكتبة الجامعة، ثم قدم لنا الأخ نوفان (فهرس المخطوطات المصورة) [2] مكتوبًا بالآلة، ثم مصورًا ، ويقع في ستة أجزاء، منها ثلاثة قد رتبت فيها الكتب على الفنون، وألحق بها فهرس يحوي أسماء المؤلفين، وكثير من تلك الكتب مصور من مكتبات جامعات غربية، ولفت نظري كثرة الرسائل المتعلقة بالنحلة الدرزية، ومع أنني لا أزال متأثراً مما أصابني من البرد أول يوم قدمت فيه هذه البلاد، إلا أني شعرت بارتياح دفعني إلى الانهماك في المطالعة والكتابة، وكأنني لأول مرة أرى فهرس كتب، وكما قيل:

وذي الشوق القديم وإن تسلى
مشوق حين يلقى العاشقينا

إلى آخر حديثه.. كما يشكر البخيت في نهاية انعقاد المؤتمر، بما ذكره وخصه بالذكر في قوله: «كلمة حق يجب أن تقال: لقد بذل الإخوة المشرفون على شؤون هذا المؤتمر ما وسعهم بذله، لتوفير الراحة الممكنة لكل مدعو إليه، أما عن تنظيم جميع أموره من الناحية الإدارية، فمما لا يستطيع أحد هضمهم حقهم، ولا نكران فضلهم، ولا سيما الأستاذ الكريم الدكتور محمد عدنان البخيت[2]، رئيس اللجنة المشرفة على الإعداد للمؤتمر، والقيام بتنظيم جميع أموره».

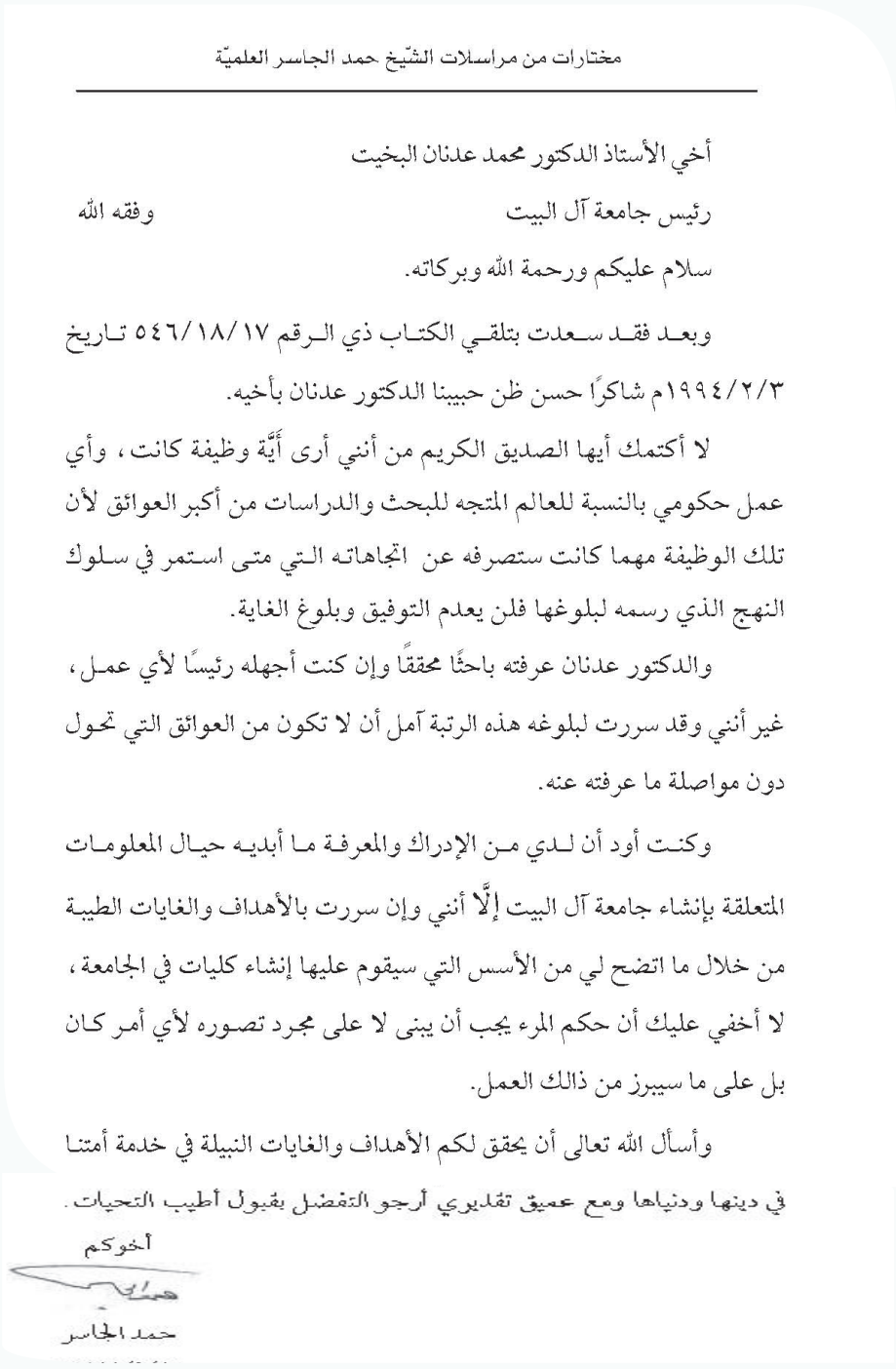

مختارات من مراسلات الشيّخ حمد الجاسر العلميّة

أخي الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت

رئيس جامعة آل البيت وفقه الله

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد فقد سعدت بتلقي الكتاب ذي الرقم ٥٤٦/١٨/١٧ تاريخ ١٩٩٤/٢/٣م شاكرًا حسن ظن حبيبنا الدكتور عدنان بأخيه.

لا أكتمك أيها الصديق الكريم من أنني أرى أيَّة وظيفة كانت، وأي عمل حكومي بالنسبة للعالم المتجه للبحث والدراسات من أكبر العوائق لأن تلك الوظيفة مهما كانت ستصرفه عن اتجاهاته التي متى استمر في سلوك النهج الذي رسمه لبلوغها فلن يعدم التوفيق وبلوغ الغاية.

والدكتور عدنان عرفته باحثًا محققًا وإن كنت أجهله رئيسًا لأي عمل، غير أنني وقد سررت لبلوغه هذه الرتبة آمل أن لا تكون من العوائق التي تحول دون مواصلة ما عرفته عنه.

وكنت أود أن لدي من الإدراك والمعرفة ما أبديه حيال المعلومات المتعلقة بإنشاء جامعة آل البيت إلّا أنني وإن سررت بالأهداف والغايات الطيبة من خلال ما اتضح لي من الأسس التي سيقوم عليها إنشاء كليات في الجامعة، لا أخفي عليك أن حكم المرء يجب أن يبنى لا على مجرد تصوره لأي أمر كان بل على ما سيبرز من ذالك العمل.

وأسأل الله تعالى أن يحقق لكم الأهداف والغايات النبيلة في خدمة أمتنا في دينها ودنياها ومع عميق تقديري أرجو التفضل بقبول أطيب التحيات.

أخوكم

حمد الجاسر

---

١) انظر المصدر: كتاب مختارات من مراسلات الشيخ حمد الجاسر العلمية» الصادر عن مؤسسة دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، الرياض ٢٠٢٤م، وتاريخ الرسالة في التاسع من رمضان ١٤١٤هـ.

٢)من إعداد الدكتور محمد عدنان البخيت ، والسيد نوفان رجا الحمود.

٣) يقول الشيخ حمد الجاسر: «يطلق الاسم مكبراً ومصغراً ، وقد سمعته من الدكتور الأسد مصغراً ولما سألت البخيت نفسه عن صحة النطق أجاب: الدكتور الأسد دائماً يحب التصغير!! وكذا كان اسمي، ولكنه الآن ينطق مكبراً.

جوادك أول الأفراس يا عدنان

أ.د. عزالدين عمر موسى

(١)

إن الحديث عن أ.د. محمد عدنان البخيت صعب؛ لأنه رجل عرف ما يريد، أو هكذا عرفناه، منذ ١٩٥٩م فى الجامعة فى بيروت الصاخبة، العالمة، المفكرة، الأدبية، المثقفة، اللاهية، المسيسة، الحاضنة لكل شريد طريد، فى العالم العربى الهايج المائج المضطرب كله وقت ذاك، ودخلنا بيروت فى ريعان الشبيبة خائفين نترقب، وتناولنا من هذه المائدة إلا ما عصمتنا منه الأيدولوجية الإسلامية التى كنا عليها، و أما غيره فغرفنا منه بالصغير والكبير.

- بيد أن عدنان كان نافرًا عن كل شئ، حتى عن مجالسنا اليومية، معشر طلبة التاريخ السودانيين والفلسطينيين من الأردن، تحت ظل شجرة على الطريق مطلين على «ملك بار» (المقهى الجامعي الداخلي) ومطعم الجامعة، ونادرًا ما نعطي الطريق حقها، وهو لا يستنكف، ولكنه يبتعد، وكنا نظن أنه يتأفف ويتكبر لا سيما وأن تعابير وجهه وحركة كتفيه توحي بشيء من ذلك. وبحكم علاقتي الوثيقة به ومصطفى حياري فى تلك الفترة البيروتية، تبين أن ما ظنناه سالبا فى سلوكه الاجتماعي من نفور وعزوف إنما هو فى بداية الأمر ارتياع ودهشة من حياة الجامعة الجديدة فى بيروت المروعة، والدهشة مفتاح الإبداع، فعكف على التعلم، وتمازج عاملان مهمّان فى تشكيل مرحلته التعلمية والعلمية، وهما روح البداوة، والشغف العلمي، و«صعب العلا فى الصعب».

- تتبدى روح البداوة فى عفوية سلوكه وبساطة مظهره، بقميص نصف «كم»، وربطة عنق جاء بها مزرودة، كما يربط الجمل بعقاله خشية فراره. وهذا لا يستغرب، فهو ابن قرية (ماحص) الأردنية، وهي مثل قريتي الخرطومية وقتذاك، فلا هي قرية تبدو بداوتها ولا هي بندر. ولكن أهم ما فى تلك الروح هو القيم المحركة لنوع العمل من صبر، وحرص، وصدق، ومداومة، وجماعية، والتأمل فى الأفق البعيد المتجاوز للحظة والمكان المعاشين. وهي قيم بدوية، موشحة بصبغة إسلامية عملية، وكثير من إنتاجه العلمي والإداري العلمي لا يفهم فهمًا دقيقًا إلا من خلال منظور روح البداوة هذه.

أما إذا يممت شطر الشغف العلمي يصيبك دوار، وتقول من حقه النفور والعزوف، لأنه اختار من بيروت بيروت العالمة؛ فيقضي نهاره فى محاضرة بين مكتبة يافت، مكتبة الجامعة المركزية، يطالع أو تلقاه فى الدور الرابع فى «كولج هول» (اسم يطلقونه على هذا المبنى، ولا يعرف إلا به، لأنه أول ما شيد فى الجامعة قبل ١٦٩ عاما)، مع أحد الأساتذة مستفسرًا أو مستشكلًا أو مستزيدًا، ومن هم أولئك الأساتذة !؟

(٢)

إنهم عمالقة التاريخ فى تلك الأيام، نبيه أمين فارس، قسطنطين زريق، عبدالعزيز الدوري، نقولا زيادة، كمال صليبي، زين نور الدين زين، وكل واحد منهم إمام فى فنه، ويجاورهم فى دائرة اللغة العربية، فى ذلك الطابق الرابع العالي بمقاييس زمن بنائه، ويشرئب إلى معانقة الجوزاء

عالم جليل وهب نفسه وحياته للعلم فكرّمه العلماء

أ.د.عبدالعزيز بن ناصر المانع

يتعجّب من يكتب عن أستاذنا الجليل محمد عدنان البخيت من سعة أنشطته العلمية، فهو عالم من خيرة العلماء في الوطن العربي. إنّ من يطّلع على سيرته يجده قد اتّخذ لنفسه مسارين واضحين: مسار البحث العلمي، ومسار قيادة التعليم وتوجيهه؛ ففي المسار الأول نجده يؤسس في الجامعة الأردنية أول مركز للوثائق والمخطوطات، عام ١٩٧٢م، وفي العام نفسه يؤسس لجنة تاريخ بلاد الشام، التي أصدرت حتى الآن، بمتابعته وجهوده خمسة وثلاثين مجلدًا، أو أكثر، وماتزال اللجنة مستمرة برئاسته.

كذلك رأس اللجنة الدولية لليونسكو، التي أشرفت على إعداد كتاب تاريخ الإنسانية خلال سبعة قرون ميلادية (من ق٧ إلى ١٤)، وقد صدر منه أربعة مجلدات.

كما رأس تحرير مجلة «جمعية الشؤون الدولية»ورأس أيضًا لجنة الترجمة بالجامعة (٨٤-١٩٨٩م). وقاد مركز الدراسات الاستراتيجية للأعوام ٨٥-١٩٨٩م، وغير ذلك كثير.

أما على مسار القيادة التعليمية والعلمية فقد تولى مراكز قيادية مهمة، مثل: وكالة الجامعة للتخطيط وخدمة المجتمع ٨٩-١٩٩٠م، كما تولّى وكالة الجامعة للكليات الإنسانية ٩٠-١٩٩١م.

وجهود أستاذنا الجليل لم تتوقف داخل الجامعة الأردنية فقط، فقد تولى خارجها رئاسة جامعة مؤتة، ٩١-١٩٩٣م، وانطلق منها ليؤسس فريدته: جامعة آل البيت، ٢٠٠١م.

أمّا عضويات المجامع والمراكز العلمية، داخل الأردن وخارجها، فإنّها تتعدّى عشرين مركزًا.

ولم تمنعه كل هذه الأعمال القيادية والعضويات الأكاديمية من أن يقدّم للمكتبة العربية مايزيد على عشرة كتب، في مجال تخصّصه التاريخي الدقيق؛ باللغتين العربية والإنجليزية.

حصل أستاذنا الجليل على مايزيد على عشر جوائز وأوسمة، خلال حياته العلمية، من بينها جائزة الملك فيصل، كما حصل مجمع اللغة الأردني بقيادته على جائزة مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية.

هذا عالم جليل، وهب نفسه وحياته للعلم، فكرّمه العلماء، وقدروا إخلاصه وجهوده.

طولا، كل من جبرائيل جبور، وأنيس فريح، واليازجي، ونعيمة، ونجم، ثم انضاف إليهم فى آخر أيام صاحبنا البيروتية إحسان عباس، عاشق المخطوطات، لا سيما الأندلسية المبعثرة فى فجاج، الأرض، ومحمود الغول، المعطون بحب النقوش الحميرية وصلتها بالعربية، وهو القادم الجديد من مدرسة الدراسات الشرقية الأفريقية فى جامعة لندن البريطانية، وفتح لصاحبنا دربا كانت كُوّته تتلاعب به، واختزن كل ذلك فى ذاكرته (الفوتوغرافية) الحديدية، لاستدعائها فى مواقيتها، وقد فعل.

ولا ينقضي العجب من جماعة الطابق الرابع فى ال «كولج هول»: إلا بذكر ثلاثة أشياء تأثرنا ببعضها وتأثر صاحبنا بها كلها وتفوق: **أولا**، أولئك الأفذاذ المختلفة تخصصاتهم، المتنوعة اهتماماتهم، تعايشوا وتكاملوا وأبدعوا . **ثانيًا**، اشتهروا بحب العمل، ومكاتبهم طوال النهار خلية علمية، فيها يكتبون ويوجهون طلابهم، ومن يغالبه النوم والسن طاعن، يأخذ اتكاءة لبضع دقائق على الكرسي الكبير.**ثالثا**، أكثرهم مشردون من أوطانهم، وبعدوا عن أساليب السياسة التقليدية، وتوافقوا بلا عقد اجتماعي، متخذين العلم والثقافة من وسائل التغيير الوطني والقومي. واقتدى عدنان بمثل هذا النهج فى إنجازاته وتفوق، وجاء جواده أول الأفراس.

كانت تحتشد من حراكه اليومي فى ذاكرته أسماء كتب كثيرة، يحرص على اقتنائها، مغتنما لحظات أثناء اليوم الدراسي؛ وإلا ففى عطلة سبته متسع، ويطوف على المكتبات البيروتية الكثيرة، وكان ذلك إبان عصر ازدهارها ، عددًا ونوعًا وكمًا، وسارت بذلك الركبان، وسمع به الطرشان، والغريب أنه يعرف أماكنها فى ساحة الشهداء أو حولها أو فى «زواريب» بيروت العتيقة، ويهتدي إلى مخازنها بلا دليل، والسعر زهيد.والأغرب أن أصحاب المكتبات يعرفونه بالاسم دليل كثرة التردد عليهم، ليتك شهدته مع خليل طعمة صاحب دار الثقافة، وهما يتفاصلان فى سعر كتاب وينتهي الأمر وخليل يقول له : «خيو عدنان خده بلا حقه»، وهما يبتسمان، أو يوم التقينا بصادر مصادفة وتهلل وجهه مرحبا «حبيبنا عدنان اليوم طلعت عندنا حاجة حلوه من كتب الطبقات»، وعدنان يبارك له ويسأله مسرعا «ونسختي !!»، ويجيبه «يا عيب الشوم فى الحفظ والصون.» باسطا يمناه مرحبا، وهو يبتسم. هكذا عدنان مع الكتب ما ينزل «البلد» إلا ويجيء وعيبته مليئة بالكتب، لأن الكتاب عشقة. نعم إنه عدنان «جواده أول الأفراس».

(٣)

وهل يذكر الكتاب وعدنان وتذكر بيروت، وينسى الشيخ حمد الجاسر والشيخ الزركلي، رحمهما الله!؟ عرفت الشيخين عن طريق عدنان، محب العلماء الذين يقيمون فى بيروت مضطرين أو يفدون إليها عابرين. وهذا رافد من الروافد المهمة، التى وسعت معارفه ومداركه العلمية، فى فترته البيروتية. وهنا طرفتان؛ الأولى، زرنا الشيخ حمد فى دار نشره فى بناية العازريا فى وسط بيروت، ونعمت بتوجيهاته لي فى موضوع رسالتي للدكتوراه، عن التاريخ الاقتصادي فى المغرب الإسلامي، وهذا كان مقصد عدنان ومقصدي، وهو عادة ما يسعى لمساعدة غيره، والشيخ يواصل حديثه من المغرب للبكري من ذاكرته، صفحة صفحة، يبين ما ينبغي أن أقف عنده، تغشتني خشية من وعورة ما أنا مقدم عليه، وهذا مشهد كثيرا ما تردد فيما بعد فى المؤانسة مع الشيخ، صبحية كل خميس فى الرياض، واستأذنت وأخذت كتابين من رفوف البيع، وهممت بدفع ثمنهما، وانقض على يدي بكلتا يديه، ويزمجر مثل ليث وجد فريسته ويقول : «طالب العلم لايؤخذ منه ثمن كتاب»، وعدنان ينظر، ما أن خرجنا بادرني بصراحته البدوية قائلا : «خفت لا تهون نتوقع إبداعك» هكذا هو فى حب الخير لغيره.

وكانت الطرفة الثانية مع الشيخ الزركلي فى داره فى شارع فردان فى بيروت، فى أواخر السبعينيات من القرن الماضي، ومعي أ.د. خليل محمود، أميركي أسود، أمين مكتبة جامعة أحمدو بللو، فى زاريا فى نيجيريا، وكنت وقتها مدير مشروع بحث تاريخ شمال نيجيريا فى الجامعة ذاتها، وحضرنا لشراء الكتب العربية للمكتبة والمشروع، وحرصنا على مقابلة هذا الشيخ ووجدناه ملما بما عندنا، بخاصة الوثائق والمخطوطات، وزودنا بتوجيهات الخبير بالمعضلات، وفاجأنا بإهداء المشروع دفترا نادرًا، فيه يوميات تاجر صحراوي لتجارته بين ساحليها فى القرن التاسع عشر الميلادي، وأردف قائلا احمدوا الله أن دكتور عدنان ليس معكم وإلا لأخذه إلى مركزه، أو على الأقل صوره لأنه بالوثائق شغوف.

وصدق الشيخ لأن صاحبنا أصبح بالوثائق العثمانية كلفا، بل اعتراه جنون منذ أن غاب فى رحلته اللندنية لدراسة مرحلة الدكتوراه فى «سواس»، فى جامعة لندن، التى غدت منذ أن وطئت قدما برلاند لويس أرضا للدراسات العثمانية ووثائقها من المغاني الوريفة، وأصبحت لصاحبنا معينا لاينضب وعشقا لا ينتهي بانتهاء دراسته. وتزاوجت الوثيقة والكتاب المطبوع والكتاب المخطوط عنده، بل احتلت الوثيقة مكانة لوح محفوظ طوال حياته العلمية، واتسع مفهوم المخطوط ليشمل الوثيقة، وربما علت أهمية فى كثير من القضايا التاريخية، وكأنما الوثيقة عدنان وهو هي، وجواده فيها أول الأفراس.

وجاءت الطرفتان السابقتان لتوضيح شيئين؛ الأول نوع العلماء، الذين حرص عدنان على الجلوس إليهم والأخذ عنهم، خارج قاعات الدراسة، وسعة علمهم خاصة بالكتب مرحبا مطبوعة ومخطوطة. الثاني، المداومة على الأخذ عنهم فى مشروعه التعليمي الوطنى، بعد تخرجه وعمله فى التعليم الجامعي . ما المشروع ؟ ما وسائله ؟ ماذا أنجز منه؟

(٤)

لعله من الضروري الإشارة إلى أن هناك عاملين مهمين فى تشكيل شخصية عدنان العالم العامل؛ الروح البدوية وقيمها الموشحة بروح الإسلام من جهة، والعلم مع اختلاف أوعيته من جهة أخرى. إضافة إلى نهج جماعة «الكولج هول»، ممن فقدوا أوطانهم وانصرفوا عن السياسة التقليدية إلى الفكر والثقافة، وسيلتين رئيستين لتغيير الأمة، ووجد عدنان راحة نفسية فى هذا النهج. وما أن أنهى دراسته الجامعية العليا واحتضنه الوطن الثابت المستقر، رغم التوابع والزوابع المحيطة به، احتضن هو الوطن، وهو عازف ونافر عن السياسة التقليدية، ووجد أن الظروف مواتية لمشروعه، الذى تشكل ببساطة وعفوية خلال مسيرته التعليمية، ويقوم على العلم والثقافة ومحوره «الكتاب» بمفهومه الواسع، محتويًا الوثيقة التى ستكون الغالبة، ومحاطة بتلك الروح البدوية، التى وصفت من قبل، بخاصة الصبر والثبات والجماعية وحسن المودة لرفاق الطريق، والاستمرارية والنظرة إلى الأفق البعيد. وكان متشوقا للبداية.

وهل يذكر الكتاب وعدنان وتذكر بيروت، وينسى الشيخ حمد الجاسر والشيخ الزركلي رحمهما الله ! ؟
عرفت الشيخين عن طريق عدنان محب العلماء الذين يقيمون فى بيروت مضطرين أو يفدون إليها عابرين.وهذا رافد من الروافد المهمة التى وسعت معارفه ومداركه العلمية فى فترته البيروتية

واستجابته لهذا الشوق لا تفهم إلا باستصحاب جبلتين متناقضتين مغموستين فيه، فهو يستأني ويسرع، متناقضان يتعايش معهما المرء ويبدع.هكذا كان عدنان، يخيل إليك يوم مولده عام ١٩٤١م خرج مستغربًا والحرب العالمية الثانية تستعر، والأردن مثله يتخلق، وأراد التأني، وله فى ذلك ما يساعده؛ قامة قصيرة، وجسم مكتنز، وعقل نابه، بيد أن الطريق إلى التعليم تيسر وهرع إليه مسرع الخطى، قاطعا المراحل ليتخرج من الجامعة بعدنا بعام، ونحن أسن منه بخمس سنين، وينال درجة الماجستير قبلنا بخمس سنين ودرجة الدكتوراه بثلاث سنين، وذلك لأنه أخذ بنهج جماعة الطابق الرابع فى «الكولج هول» فى السياسة التقليدية، وخالفناهم فيها، وشقينا وتعثرنا فى الطريق إلا بعد أن وجدنا من يحتضننا مثلهم.حقا إن «جوادك أول الأفراس» يا عدنان.

لاتكتمل الصورة إلا أن يعرف أنه تأنى أربع سنوات

بين درجتي الماجستير والدكتوراه، لأنه يعرف ما يريد ويسعى إليه، وهو ليس بتلعاب ولا خوار، وعلى الرغم مما بذلته الجامعة الأميركية من مطارف وحشايا؛ إذ عينته لثلاث سنين معيدا فيها، وفتحت له الطريق لينال درجة الدكتوراه لم تحظ به؛ لأن عينيه على المشروع الذى استجن فى فؤاده، عين على الوطن والآخرى على محجة المخطوطات والوثائق.ولما عين فى عام ١٩٦٦م معيدا في الجامعة الأردنية وجد ضالته، وعندما ابتعث إلى تلك المحجة بعد عام كمل مبتغاه، وبعد هذا ليس بغريب أن يسارع بالعودة إلى الوطن، يوم نال الدكتوراه فى ١٩٧٢م، مستعجلا الوصول ليشرع فى غرس بذرتي المشروع فى العام نفسه، وهو مستعد له ومتأهل. أليس جواده أول الأفراس !؟ فما البذرتان ؟

(٥)

دخل الجامعة الأردنية فى ذلك العام فى بداية السلك الأكاديمي؛ صغيرا قصيرا بدويا مازال، صبورا حازما متشوفا إلى ما فى العلا فى الأفق البعيد، وله تأهل،حددت له المقررات التي يدرسها، لم يمتعض؛ لأنها بطاقة الوجود فى ذلك السلك، بل فى السنة الأولى منه، والتمرد ليس من شيمه، ويعرف كيف يتأنى ويسرع إلى لحظة يتحدى فيها نفسه والتقليد المتعشش المقعد فى بيئته،فأسس شيئين جديدين فى الجامعة الأردنية، غير مألوفين فى مجتمعه ولمن فى سنه، لا فى أهدافهما، ولا استمرارهما، ولا روح العمل الجماعي فيهما. لم يعد جواد عدنان أول الأفراس فحسب، وإنما ظهر عدنان العالم البناء أيضا، وكان فيهما متأنيا مسرعا كما هي شنشنته. والشيئان هما؛ أولا مركز الوثائق والمخطوطات، ثانيًا مؤتمر تاريخ بلاد الشام، وفيهما يتجلى المنظور الوطني والإقليمي الذى رسم الإطار المكاني للبحث العلمي فى فكره التاريخي، والشام هنا بمحتواها الجغرافي (الأردن وفلسطين وسوريا ولبنان). ومن الضروري الوقوف معهما وقفتين ذواتي دلالات.

أثر المركز فى حياة عدنان العلمية تأثيراً عظيما لأن اساس بنائه «الكتاب»، العشق الدائم ؛مطبوعا ومخطوطة ووثيقة، والأخيرة أضحت منجم معلوماته التاريخية عن بلاد الشام فى الفترة العثمانية، وقدم الوثائق على المخطوطات فى اسم المركز، واهتدى إلى أسلوب المقالة البحثية، متناولا ذلك التاريخ فى جزئياته المكانية؛ لواءات ونواحي ومدنا وأحيانا المدينة وجوارها. وجاء هذا النوع مهيمنا على بحوثه العلمية المنشورة بنسبة ٧٣٪ تقريبا ،وحذا طلابه فى درجتي الماجستير والدكتوراه حذوه متخذين غالبا الوثائق مرتكز مصادر رسائلهم (ماجستير ١٠: دكتوراه ٥). وهذا عدد قليل قياسا على طول الفترة (٤٥ سنة) اعتمادا على الإشراف بعد الترقية إلى أستاذ مساعد عام ١٩٧٢م، وطبيعة الموضوع والحاجة فيه إلى أدوات مساعدة، صرامة المنهج الذى أخذ به نفسه وقاس به نفسه.

ويلاحظ عزوفه عن تقديم أوراق علمية في أكثر المؤتمرات والندوات العلمية، التى حضرها ونسبة أوراقه ٢٤.٥٪ من عدد اللقاءات الكلي، ربما لأن أكثرها بعيد عما تفرد به، وآية ذلك أن أكثر من نصف تلك الأوراق التى قدمها جاءت فى ميدان توجهه، لاسيما وقد قدم عن المركز عرضا فى مرتين سابقتين، الأولى عن وثائق المركز وأخرى عن مخطوطاته. ويؤكد منهجه فى الوثائق وفى بحوثه وبحوث من حوله عدة ملحوظات:

١- تتوالى الوثائق على المركز بجهده وجهود غيره، مثل مجلدات الوثائق الهاشمية، الكشاف الإحصائي الزمني لسجلات المحاكم الشرعية فى بلاد الشام.

جاريت فرسان العلوم ففتَّهم

وأتى جوادك أول الأفراس !

٢- الراجح إنه لم يعد يحفل كثيرا بالكتاب الذى يضم بين ضفتيه بحثًا واحدًا طويلاً، إلا باستثناءات منها الرسالة الجامعية، وتحقيق المخطوطة والوثيقة والكتاب التعليمي أو التثقيفي، وعليه ليس بغريب أن تجد فى قائمة بحوثه العلمية المنشورة ستة كتب على النمط التقليدي، تمثل فقط ٥،٥ ٪ من القائمة، وعوضا عن ذلك تجد له ٤٩ كتابا من نوع آخر يشارك فيه عدة باحثين فى موضوع واحد، يجمعه خيط رابط، ويحتاج الى إعداد وتحرير تقوم به جماعة وهو فيها أول بين متساوين. وهذا مثال لروح الجماعة فى عمله الأكاديمي، وكذا الحال فى مقالاته البحثية المرتكزة على الوثيقة أو وثائق يشترك فيها واحد أو غير واحد، ولعل خير مثل يضرب من طالبه الذى أصبح رفيق دربه د. نوفان رجا السواربة الذى اشترك معه فى عدد مقدر من البحوث العلمية المنشورة. وهنا ينبغي الإشارة إلى قدرة عدنان على استقطاب طاقات من تخرج من طلابه، ودخل معه فى اعمال أكاديمية وهم صفوة.

٣- بذل عدنان جهودا مضنية فى تصوير المخطوطات من كل فج عميق، جامعا المطايب، مصنفا وصحبه لها فى ثلاثة مجلدات، مزودين لها بمكتبة منتقاة، فتيسر التحقيق الممنهج، وتوفر للباحثين جمع معلومات رسائلهم ودراساتهم من من مظانها القريبة، وكانت بعيدة موزعة فى أقطار شتى، ومع المركز اختصروا الوقت ومتاعب السفر ومتطلباته. وكذا تيسر أمر عدنان نفسه إلا أن حظه من التحقيق كان قليلا؛ لأنه بالوثائق مشغول، ونسبة ما حقق ٥٪ تقريبا من قائمة بحوثه المنشورة، وغالبا يتخير ما يسد ثغرة فى مشروعه، مثل التميز للمعني، والقدس والخليل للخليلي، والمختص للزبيدي، ود. نوفان حاضر يعتورها معه وتخرج فى حللها البهية.

هكذا كان عدنان فى الجزء الرئيس من مشروعه، ألا وهو «الكتاب» وجاء جواده أول الأفراس. وكيف الحال مع المتلازم الآخر من المشروع وهو «العلم» ؟

(٦)

ترافق «الكتاب» «والعلم» منذ البداية فى عام ١٩٧٢م، وسلكا الدرب معا لأكثر من خمسة عقود لا يفترقان ولا يتناطحان، ويتكاملان. وتمثل «العلم» فى مؤتمر تاريخ بلاد الشام فى البحث عن جذور مجال المشروع؛ لاستكشاف الثبات والتغير فيه عبر القرون. والمؤتمر عادة يدرس المجال فى قرن، أو يتناول موضوعا واحدا عبر قرون، و«الكتاب» محور السعي، ونشر المركز ٣٥ مجلدا على التتابع، ثمرة سعي جماعي فى تبادلية مكان الانعقاد، وأحيانا تشترك غير جامعة فى تناغم لا يسع العزف المنفرد. وتبرز ظاهرة الجماعية واضحة جلية فى تعددية كتابة الأوراق، وتحرير الكتاب، وعدنان فيهم أول بين متساوين. وهذه الجماعية سمة بارزة لتجانس كل العاملين وترابطهم فى المؤتمر، من إداريين وموظفين وعمال، وعدنان بينهم، وعرف كيف يوظف طاقاتهم ويبدعون. ويبدو أن المركز كان سباقا فى نمط المؤتمرات الفكرية والعلمية والثقافية المستمرة، وفيما بعد أصبحت عمان بها تعرف، وبرز عدنان عالما بناء وجواده أول الأفراس.

وبقي فى النفس تساؤل مخنوق كنت أخشى البوح به عندما أصبح المجال الإقليمي فاشيا فى دراساتنا التاريخية، بعد ظهور نموذج «بلاد الشام»وتقسيم المقسم، فى وقت الحديث عن «أمة واحدة» «وجامعة واحدة» وربما شيء فوق ذلك كله واحد. ألا يشي ذلك بأن «السياسة» أخرجت من الباب ودخلت من النافذة !

–بيد أن عدنان فى مشروعه ركز على الوطن بصورة لافتة، ولم تجذبه فيه السياسة العملية، ولم يتبدل موقفه منها منذ الفترة البيروتية، واستمسك به بعد العودة إلى الوطن، وما انخرط إلا فى أعمال وطنية جامعة، مثل لجنة الميثاق الوطني، ومركز حقوق الإنسان. وأضحى «العلم» عنده إضافة لما فى مشروعه وتوضيحا له هو التعليم الجامعي، وبخاصة العلوم الإنسانية وانعكاساتها والثقافة وإبداعاتها.

لهذا ليس بمستغرب أن يجد نفسه فى كل إدارة أكاديمية تولاها، وتخدم مشروعه مباشرة أو غير ذلك مثل لجنة الترجمة فى الجامعة الأردنية ومتزامنا معها عمادة البحث العلمي ومركز الدراسات الاستراتيجية وبعدها تولى نيابة رئاسة الجامعة للتخطيط وخدمة المجتمع، ثم النيابة ذاتها للكليات الإنسانية، وهي مهام تحتاج إلى العالم العامل ومشروعه، وهي تصقلهما معا، ومهدت سبيله فى ولايته لجامعة مؤتة العسكرية مغيرا هيكلتها، مضيفًا إليها جناحًا ثانيًا مدنيًا جوهره العلوم الإنسانية. وأصبحت الكرك منارة علم وثقافة.

وعبدت تجربته لا سيما الأخيرة طريقه لتأسيس جامعة آل البيت، المنفتحة على العالم الإسلامي، المتفردة فى مناهجها المتعددة فى جنسيات أساتذتها

وطلابها، المكتفية ذاتيا بفضل تحويل معسكر الجيش البريطانى فى صحراء المفرق الأردنية إلى مباني جامعية، حتى أحال المطعم مكتبة، والصحراء الجرداء إلى واحة غناء، غرس فيها نصف مليون شجرة زيتون مثمرة، شيد لها السدود، وجمع بها مياه الأمطار ، وتوفر الماء وتحسب لأيام القحط.

ويذهلك بمعرفته لكل غرسة وما اعتراها، وكيف شفيت وكأن لها أنساب، وهو يؤرخ، والناس مما يزرعون يأكلون وأورقت البادية شجرا، ومن بعده بشرا، وزهت المفرق، ونمت عروسا للصحراء بنت المعجزة الخارقة. هنا عدنان العالم العامل كاملا ، وظل جواده أول الأفراس!.

وربما يتساءل المرء عن المجال الإقليمي لمشروعه. وهل غيبه المجال الإسلامي الوسيع لجامعة آل البيت؟ إن متلازمتي مشروعه ظلتا تعملان قبل مرحلة هذه الجامعة، وأثناءها وبعدها، بذات طريقة الابتداء، وهو دائما الفاعل الرئيس، كما أن مجال الجامعة جزء من سياسة الدولة العليا، وهو دائما يمتنع عن السياسة العملية، ولا يستنكف عن تنفيذ السياسة العليا، وفى أواخر هذه المهمة وجد نفسه فى تكليف مع مشروعه يتطابق، وهو رئاسة اللجنة الأكاديمية لمجلس التعليم العالي.

(٧)

ولعله من المفيد الإشارة إلى أنه حيثما وجد ما يدعم مشروعه، إما احتضنه أو أنشأه، مثل لجنة الشؤون الدولية ومجمع اللغة العربية والمجلات العلمية من نوع «دراسات» «والندوة» «والمنارة»، أو النشاط الثقافي على اختلاف ضروبه، والذى زاحم «العلم» عنده مثلما زاحمته «الوثيقة» من قبل. وإذا كانت الأوسمة والميداليات والدروع عنوان القبول، فقد لقي منها بعد أن رفع مشروعه قدره اشتهر أمره، فى كل عام تكريم أو أكثر، حتى بلغ عددها الثلاثين مفردة، وعبر التكريم إلى فلسطين ولبنان وسوريا، دول المجال، وتجاوزها إلى بعض المنطقة العربية إلى مصر والسعودية واليمن، وصعد إلى تركيا، وغربا إلى فرنسا، وجاء جواده أول الأفراس!.

فهل نظر التيجاني يوسف بشير معري السودان بعين الغيب إلى تلك الإنجازات والتكريمات حين قال:

فكلّ غصن مصابيح من ندى يستدر

وما كان له أن يصل إلى هذه النتائج الباهرة لولا المنهج الواضح، والثبات الدائم والعزم الصادق، والتأني والسرعة المتلازمان، وروح البداوة «والكتاب» المقترنان، فكان عدنان العالم العامل وجواده أول الأفراس. ولعل ابا محمد الحرار نظر إليه بعين الغيب وقال:

جاريت فرسان العلوم ففتهم

وأتى جوادك أول الأفراس!

البخيت: المؤرخ الثَّبْت والباحث الأصيل

أ.د.عبدالعزيز الهلابي

تشرفت بالتعرف على البروفسور محمد عدنان البخيت، عندما أقام ندوة تأبين لعلامة الجزيرة حمد الجاسر، في «جامعة آل البيت»، في العاصمة الأردنية، شارك فيها عدد من عارفي فضل الجاسر ومنجزاته العلمية في خدمة التراث العربي القديم، وخاصة تراث الجزيرة العربية. كان المشاركون متنوعين من الأردن وفلسطين والعراق والمملكة العربية السعودية، ولحسن حظي فقد كنت أحدهم. تواصلت معرفتي بالبروفسور البخيت وتعددت لقاءاتنا من خلال استضافته أستاذا زائرا بقسم التاريخ بجامعة الملك سعود، ومن خلال اشتراكنا بعدد من اللجان العلمية داخل المملكة. وعُنيتُ بقراءة بعض إنتاجه العلمي ونشاطاته الأكاديمية. والحقُّ أنه رجل فَذٌّ متعدد القدرات والمواهب، ويتمتع بعقلية إدارية استثنائية، بالإضافة إلى ما وهبه الله من حَنَكة وبعد نظر ورؤية ورويـة، فأسندت إليه الحكومة الأردنية الكثير من المسؤوليات المهمة منها رئاسة الجامعات وإحداها «جامعة آل البيت» ومراكز البحوث، وكان قبل ذلك تولى عمادات الكليات بالجامعة الأردنية، ورئاسة الدوريات العلمية المحكمة.

البخيت مشرفًا أكاديميا وباحثا:

لم يقتصر نشاط البخيت على التعليم الجامعي، في مرحلتيه الدنيا والعليا، ففي المرحلة العليا خاصة أشرف على العديد من الطلاب والطالبات في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، فشَكَّل مدرسة تسير على منهجه وتترسم خطاه، وتسنم طلابه مراكز علمية وقيادات جامعية.

أما في ميدان البحث فقد عُني بتاريخ بلاد الشام الحديث، وأنجز فيه العديد من البحوث الأصيلة التي شكلت إثراء معرفيا قيما لتاريخ بلاد الشام، وقد اعتمد في أبحاثه على المصادر الأولية بأنواعها، من عربية وتركية وأوربية، فالعربية منها تضم سجلات المحاكم الشرعية، ومجموعات الفتاوَى، وكتب التراجم والأخبار، والرحلات. أما المصادر التركية – العثمانية فتضم سجلات الطابو والمالية، وكتابات المؤرخين الأتراك. واتصفت استنتاجاته من هذه المصادر بالواقعية؛ لأنها تقف على أرض صلبة من الحقائق التاريخية. وبهذا تعد بحوث الدكتور البخيت مدرسة بحد ذاتها في المنهج العلمي، يفيد منها الباحث المتخصص كما الطالب الجامعي، والقارء العادي. ومن الدراسات الوثائقية التي نشرها البخيت «رسالة من السلطان العثماني بايزيد الثاني إلى عبدالمؤمن بن إبراهيم الحفصي سنة ٨٩٦هـ/١٤٩١م». ومن أبحاثه: «أحداث بلاد طرابلس الشام – ١٠١٥-١٠١٦هـ/١٦٠٧م».

البخيت محررًا:

تناوب الدكتور البخيت مع المرحوم إحسان عباس، على تحرير مجلدات مؤتمرات «تاريخ بلاد الشام» ومما بين يدي الآن من هذه المجلدات «تاريخ بلاد الشام في العهد البيزنطي» وأبحاثه باللغة الإنجليزية، ومجلد «تاريخ بلاد الشام في صدر الإسلام». وأبحاثه باللغة العربية، وشارك محمد عصفور في تحرير «تاريخ بلاد الشام في العصر البيزنطي».

أستطيع أن أحكم على عمل الدكتور البخيت، من خلال هذين المجلدين، أنه تميز بالدقة والمنهجية العلمية وقد خدم هذه الأبحاث خدمة كبيرة، فأصبحت مراجع هامة لتاريخ بلاد الشام.

البخيت محققا:

حقق البخيت مع زميله نوفان رجا السواريه كتاب محمد مرتضى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ/١٧٩١م) صاحب معجم «تاج العروس»، وعنوانه: «المعجم المختص»، وهو كتاب تراجم في مجلدين كبيرين، بلغت صفحاتهما (١٠٠٠) صفحة، ونشره مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية. امتد العمل بهذا الكتاب تسع سنوات. لقد بذلا جهدًا استثنائيًا في الوقوف ميدانيًا على المساجد والأماكن، التي ذكرها في كتابه، وفي مدن مصر وقراها، ليس هذا فحسب بل ذهبا إلى اليمن وزارا الأماكن التي استقر فيها، وذكرها في مدينة زبيد وضواحيها وغيرها من البلدان اليمنية، فجاء العمل في النهاية في جودة عالية تقترب من الكمال، والكمال لله وحده.

أختم بالشكر والتقدير لنشرة «جسور» بإصدارها عددا خاصا بهذه القامة العلمية السامقة، لنشر جوانب من فضائله، والإشارة إلى بعض من منجزاته في ميادين عدة.

وأدعو الله أن يمد بعمره ويمتعه بالصحة والسعادة. والحمد لله أولا وآخرًا.

محمد عدنان بخيت : العالم الوفي

أ.سليمان الحربش

تشرفت بمعرفة الأستاذ الدكتور محمد عدنان بخيت أول مرة في محراب والدنا وأستاذنا الشيخ حمد الجاسر.

ثم صرت ألتقي به كلما سنحت الفرصة وكل مرة أتشرف بلقائه يكون محور الحديث هو الشيخ حمد، كان حديثه عن الشيخ درساً في مكارم الأخلاق؛ بل إن صورته النمطية في ذهني صارت رمزًا للوفاء، وهو أعلى القيم الإنسانية كما سأبرهن.

فعندما توفي الشيخ أقام له مجلس تأبين في جامعة آل البيت التي كان مديرها، دعا لها أسرة الفقيد ونخبة من العلماء المقربين لعلامة الجزيرة، يتصدرهم صديقه الدكتور نقولا زيادة و عدد من تلاميذ الشيخ، منهم الأستاذ الدكتور عبدالعزيز المانع، والأستاذ الدكتور عبدالعزيز الهلابي، والأستاذ الدكتور محمد الهدلق والأستاذ الدكتور عبدالله العثيمين -رحمهما الله-، والأستاذ الدكتور منصور الحازمي، واستضافهم جميعًا، وكان هو مدير الندوة.

إن وفاء الدكتور عدنان لأستاذه الشيخ، وفكره وأسلوبه في البحث، ماهو إلا مَثَلٌ على ما يتمتع به من وفاء لدينه ووطنه وأمته.

وقد أسعدني الحظ بأن ألتقي بالعالم الجليل عدنان لقاء عمل، في عمان، في أحد محاريب المعرفة وهي جامعة الأردن، وهو لقاء أثبت فيه الدكتور عدنان أن سمة الوفاء التي تلازمه هي جزء لايتحزأ من وفائه لدينه وأمته ووطنه، كما قلت.

والتقيت به في عمان بصفتي مديرًا عامًا لصندوق الأوبك للتنميه الدولية (OFID) ومقره (فينَّا).

في الأسبوع الأول من أبريل ٢٠١٤م، وقعت مع الدكتور إخليف الطراونة، رئيس جامعة الأردن، مذكرة تفاهم يقدم أوفيد بموجبها منحة مالية لمركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام في الجامعة بقيمة ٢٠٠ ألف دولار، وحددت المذكرة غرض المنحة، وهو تمويل إنشاء مختبر متخصص لصيانة الوثائق والمخطوطات والخرائط النادرة وتجهيزه، بهدف الحفاظ عليها من التلف والعوامل البيئية.

وكانت مدينة القدس بيت القصيد في تلك المنحة، وكان الدكتور عدنان هو راعي ومهندس هذا المشروع الجليل، بصفته مدير مركز الوثائق والمخطوطات ودراسات بلاد الشام في الجامعة.

إنّ وفاء الدكتور عدنان لمدينة القدس، وحفظ تراثها من الضياع تحت الاحتلال الغاشم، يتأكد في كل مناسبة أذكر منها ورشة خاصة للتوثيق الإلكتروني لسجلات محاكم القدس وحفظها، خارج الأراضي المحتلة، نظمها مركز الوثائق والمخطوطات في الجامعة الأردنية بالتعاون مع صندوق الأوبك (OFID)، هذه الوثائق تؤكد عروبة المدينة المقدسة.

كما تثبت من خلال الصكوك الشرعية ملكية العديد من المنازل، التي تحاول إسرائيل الاستيلاء عليها لطمس معالم المدينة.

تتمات .. خبر مجلة العرب الصفحة الأولى

... الشعرية وهل أخذت كتب المنتخبات الشعرية حقّها من الدراسة؟ وهل مانشر منها كافٍ لتشكيل اتّجاهات تُراثنا الشعري؟ ثم تناول كتاب (سلوة المستهام) المنسوب لصدر الأفاضل الخوارزمي وتحدّث عن هذه النسبة، وألحق البحث بتحقيقٍ لنصوصٍ شعرية جديدة من مخطوطِ منتخبِ سلوة المستهام.

كتاب (ترتيب ديوان المتنبي) لعبدالعزيز الفشتالي (قراءة وملاحظات):للأستاذة الدكتورة/ نادية العزَّاوي: تدور ملحوظات الباحثة في محورين أساسيين تتفرع عنهما ملحوظات تفصيلية؛ الأول: في التحفّظ على بعض الأحكام الانفعالية التي أطلقها المحقق في دراسته القيِّمة للكتاب ومؤلفه. والثاني: متعلّق بالجوانب الإجرائية والمنهجية في التحقيق.

عبدالواحد المراكشيّ: آراؤه النقدية:للدكتور محمد محيي الدين: جمع الباحث آراء المراكشي النقدية في كتابه «المُعجِب في تلخيص أخبار المغرب» وصنّفها على النحو الآتي: آراءٌ في أدباءَ، وآراءٌ في فنون أدبيّة، وآراءٌ في نصوصٍ أدبيّة، وآراءٌ في طرائق أدبية، وآراءٌ في وسائل أدبيّة، وموازنات بين أدباء، ثم أورد في كلِّ صنف أمثلة على آرائه النقدية فيه.

معالم الوباءِ والطَّاعون في المعجم العربي (دراسة لغوية): للدكتور / محمد بن جمعة الدِّربيّي تناول البحث إشكالية الخلط بين الوباء والطاعون، ومايترتّب على ذلك الخلط من آراء وأحكام على عدّة مستويات.

الجدير بالذكر أنّ أعداد "العرب" مرفوعة إلكترونيًّا على الموقع الشبكيّ لمركز الشيخ حمد الجاسر الثقافيّ؛ تمكينًا للقرّاء والباحثين من الإفادة منها، إضافةً إلى موافاتها المشتركين بالنُّسخ الورقية. ...

الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت الإنسان والمربي والمؤرخ

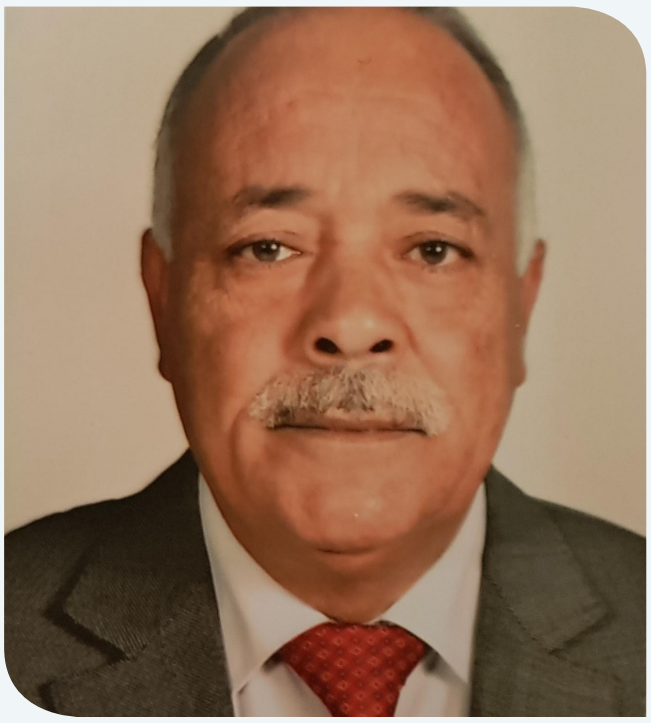

د. عليان عبدالفتاح الجالودي

الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت الإنسان، المؤرخ المفكر، والأستاذ الجامعي، والمربي والمعلم، أوصاف جليلة تقفز إلى مهاد الذاكرة، عندما يحاول الكاتب أن يشحذ يراعه، ويتجرأ للكتابة عن طود شامخ في مستوى البخيت، فجوانب عطائه ومنجزه أكبر من أن يستطيع القلم أن يُحيط بها، ويترجمها على الورق، لأننا مهما حاولنا أن نبسط ذلك، ونترجم ما يزدحم في ذاكرتنا، ويحضر أمام ناظرينا، نبقى عاجزين عن أن نفي هذا المؤرخ المبدع بعضًا من حقه، ونفيه بعضًا من جميله علينا، نحن ممن تتلمذ على يديه، ونهلنا من معين علمه الذي لا ينضب، ورافقنا خطوة خطوة، وخبرنا شطرًا كبيرًا من مسيرته العلمية والعملية.

وبكل تواضع أنا واحد من المشتغلين بحقل التاريخ درسًا وتدريسًا، على امتداد ما يربو على الأربعين عامًا، ومن الجيل الثاني ممن حظوا بشرف التلمذة على يدي المؤرخ البخيت، وربما أكون من أوفرهم حظًا، لأنني كنت على مقربة منه، تجمعني وإياه قواسم مشتركة في مقدمتها الانتساب إلى مسقط الرأس بلدة (ماحص)، سنديانة محافظة البلقاء، تلك القرية الأردنية الواعدة التي تتربع على مرتفعات البلقاء تحرس عمان، وترنو بناظريها إلى بيت المقدس. وحتى عهد قريب كان يعتاش أهلها وقاطنوها من العمل في الفلاحة، كنا في مدارج الصبا، عندما كان البخيت يستكمل تعليمه العالي في مدرسة اللغات الشرقية والإفريقية في جامعة لندن، ويعود في الإجازات إلى البلدة الوادعة، وبعد تخرجه منها عام ١٩٧٢م، كبرنا وعاد البخيت، والتحق بالعمل في قسم التاريخ في الجامعة الأردنية.

وخلال سنوات تلمذته وعمله الأولي في الجامعة الأردنية، وهو الأعلى تأهيلاً أكاديميًا آنذاك بين شباب البلدة، كنا نراه يرتدي ملابس العمل فلاحًا، يحمل الفاس والمجرفة، ويمهد الأرض ويهيئها للزراعة، ويعتني بالمواشي، وهي صفة الفلاح التي لازمت البخيت على امتداد تاريخه الوظيفي، سواء العناية بمزرعته الخاصة، وحتى عندما عمل رئيسًا لجامعة مؤته، حرص على غرس حرمها بالزيتون، وعندما حلّ في جامعة آل البيت مؤسسًا ورئيسًا، ورغم اعتنائه الوافر بالنهوض برسالة الجامعة، وترجمة فلسفتها، وحشد خيرة الأكاديميين للتدريس فيها، وبناء خططها وبرامجها الأكاديمية، وتهيئة قاعات الدرس والبنية التحتية لانطلاقتها الأكاديمية المتميزة، حرص في الوقت نفسه على تحويل الصحراء إلى حدائق غناء؛ بغرس عشرات الآلاف من أشجار الزيتون والأشجار المثمرة الأخرى، والأشجار النباتات الحرجية، وما طبقه من مشاريع الحصاد المائي للاحتفاظ بكل قطرة ماء تجود بها السماء، وتخزينها للإفادة منها في ري الأشجار والنباتات خلال موسم الجفاف الطويل، حتى غدا الحرم الجامعي واحة وارفة الظلال، يتفيا ظلالها كل قاصد، ويلحظ خضرتها كل زائر.

كنا نراه في المناسبات العامة حاضرًا دائمًا بين أهالي البلدة، يشاركهم أفراحهم وأتراحهم، ويتصدى لإصلاح ذات البين.

د. البخيت يقود الوعي بحماس الشباب وحنكة الشيوخ، بما وهبه الله سبحانه وتعالى من طلاقة لسان، وحضور وبديهة، وحلْم، ومقدرة فذة على تطويع اللغة، وقَدرة على الوصول إلى قلوب مستمعيه قبل عقولهم.

إن انتماء البخيت لأمته ووطنه الأردن، ومسقط رأسه بلدة (ماحص) يضرب بجذوره في أعماق الأرض، شامخ يطاول عنان السماء، كما هي أشجار الحور والبلوط والسنديان، ولعل مواقفه وخدماته الجليلة وأياديه البيضاء على جيلنا والأجيال اللاحقة يصعُب حصرها في هذه العجالة، وما سأجتهد بتسطيره مما تسعفني به الذاكرة غيض من فيض عطائه، ومن جملة المواقف التي كنت شاهدًا عليها تطلع شباب البلدة النابهين لتأسيس نادٍ رياضي ثقافي اجتماعي، لتتظافر جهودهم في خدمة وطنهم وبلدتهم من خلاله، واتجهت أنظارهم إلى البخيت لتحقيق هذا الحلم.

وفعلاً وبجهد البخيت تأسس هذا النادي، في العام ١٩٨٠م، وتسنم رئاسة هيئته الإدارية لدورتين متتاليتين، أفسح المجال بعدها لغيره من الشباب لاستكمال المشوار، وتقديرًا لجهوده خلال مرحلة التأسيس عهد إليه الشباب بالرئاسة الفخرية للنادي إلى يومنا هذا.

وخلال فترة إدارته للنادي حشد البخيت كل إمكانيات الدعم المادي، وأولى الجانب الثقافي جُلّ اهتمامه من خلال تأسيسه مكتبة تجاوزت موجوداتها من الكتب المتخصصة، والأدبية والثقافية، ومكتبة الطفل ما يربو على العشرة آلاف كتاب، كما عمل على إصدار نشرة ثقافية باسم (الأمل) كانت تصدر آنذاك بانتظام، وكنت من بين أعضاء اللجنة الثقافية الذين تولوا إدارة دفتها، وشارك البخيت بنفسه في كتابة افتتاحياتها، وكانت تهتم بالشؤون الثقافية والاجتماعية، وتوثيق المناشط التي ينظمها النادي.

وحرص البخيت على تأسيس متحف يوثق جوانب الحياة الشعبية بمختلف مظاهرها، وتبنى النادي آنذاك بتوجيه من البخيت مشروع توثيق البيوت التراثية الفلاحية في البلدة، وترميمها وبث الحياة فيها، على غرار المشاريع التي أنجزها أساتذة العمارة في الجامعة الأردنية لتوثيق بيوت مدينة (عمان) و(السلط)، و(سوف) في محافظة جرش، وكان البخيت آنذاك منخرطًا في هذه المشاريع وداعمًا لها خلال فترة تسنمه إدارة عمادة البحث العلمي، في الجامعة لأردنية.

ولا يغيب عن البال ما أحدثه النادي آنذاك من حراك فكري وثقافي على مستوى الوطن ومحافظة البلقاء، من خلال سلسلة المحاضرات والندوات والأمسيات الثقافية والأدبية، التي كان يُدعى لها أبرز النخب السياسية والفكرية والأدبية، على مستوى الأردن، والتي أسهمت في رفع سوية الوعي لدى جيلنا والأجيال اللاحقة.

وهو إلى اليوم وعلى امتداد تلك السنوات استمر تواصله مع أهالي البلدة، وقلبه قبل بابه مفتوحٌ لهم، يمد لهم يد العون والمساعدة، ويذلل ما يعترضهم من مصاعب، وهو حاضر بنفسه ووجدانه السامي دومًا، نجده في كل مناسبة، وحتى عندما كنت ألتقيه طوال هذه السنوات الممتدة من عمره المديد، أو أتواصل معه هاتفيًا، يبادرني بالسؤال عن قريته (ماحص) وأهلها، وفي فصل الشتاء يسألني في الايام المطيرة، هل حظيت (ماحص) و(المفرق) بنصيب وافر من الأمطار.

وأذكر عندما كنت في المرحلة الأخيرة من دراستي الثانوية، وكيف كانت والدتي رحمها الله ببساطتها وعفويتها، تحلمُ وتحثني على الدراسة والتحصيل لنحتذي حذو عدنان، - هكذا كانوا يسمونه في بلدتنا – وبعد الثانوية اخترت تخصص التاريخ مجالاً لدراستي، ولا أعرف إلى الآن هل اختياري لهذا التخصص نابع من حبي وولعي بالتاريخ، أم تأثر وارتسام لخطى البخيت، وكانت أولى المساقات التي درستها على يديه «تاريخ الدولة العثمانية» وكنت آنذاك مبهورًا بسعة علمه، وطلاقة لسانه، وأسلوبه في التدريس، ومقدرته الفذة على تحفيز عقولنا على التفكير والتحليل، وتشربت على يديه، وعلى أساتذتنا الذين تتلمذنا على أيديهم منهجية البحث التاريخي، وحرصت آنذاك أن تكون رسالة تخرجي في مرحلة البكالوريوس تحت إشرافه،

ونهلت من علمه ومنهجه الكثير مما اختزنته من خبرات لازمتني خلال مسيرتي في التحصيل العلمي العالي.

وحرصت من بعد على أن أكمل مشواري في الماجستير، تحت إشراف الدكتور البخيت وعلى عينه، عندما وجهني لإعداد أطروحتي عن «قضاء علجون خلال مرحلة التنظيمات العثمانية (١٨٦٤ – ١٩١٨م)»، وهو الموضوع الذي اقترحه علي البخيت آنذاك، وبالرغم من الصعوبات التي اعترضتني خلال إعداد الأطروحة، لكن أمكن التغلب عليها بتوجيهاته، ومتابعته الحثيثة لي في جميع مراحل جمع المادة الأولية من بين بطون الوثائق والمصادر، وحتى بعد أن ناقشتها، تبنى حفظه الله مسؤولية نشرها ضمن منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، التي كان يشرف عليها، وما زال منذ عقود يدير دفتها بحكمة واقتدار.

وشاء الله، خلال مرحلة الدكتوراه أن تنحرف بوصلة البحث باتجاه التخصص في التاريخ الإسلامي، لتعذر استكمال مشواري الأكاديمي مع البخيت، الذي عين آنذاك رئيسًا لجامعة مؤته في مدينة الكرك في جنوبي الأردن، فاتجهت صوب الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الدوري -رحمه الله- ليشرف على أطروحتي الدكتوراه، وأتارح لي ذلك ميزة لا تشاطرني إياها من بين أساتذة الجيل الثاني، سوى الزميلة الأستاذة الدكتورة هند أبو الشعر، وهي ميزة التلمذة على يد أستاذين جليلين من أبرز المشتغلين بالتاريخ في الجامعة الأردنية، وهما الأستاذ الدوري -رحمه الله- في التاريخ الإسلامي، والأستاذ البخيت في التاريخ الحديث، وكلانا حظي بحب البخيت، إذ شملنا بعين رعايته، عندما أتاح لنا فرصة العمل في قسم التاريخ في جامعة آل البيت، إلى جانب نخبة متميزة من خيرة الأكاديميين العرب، من العراق، والجزائر، وسوريا، والسودان، عملنا بمعيتهم في الجامعة، ونهلنا من خبراتهم، وهي فرصة أتاحها لنا البخيت، لم تتح لكثير من الأكاديميين من جيلنا.

وكانت تجربة العمل في جامعة آل البيت تجربة ثرة، بكل معنى الكلمة، تلك الجامعة التي نهض بها البخيت مؤسسًا ورئيسًا لمدة تقارب العقد من الزمن، وخلال مدة رئاسته، خطت الجامعة خطوات واسعة نحو العالمية، لما وفره البخيت لها من نخب أكاديمية متميزة، وخطط دراسة طموحة، وبنية تحتية ومرافق خدمية، وكانت الجامعة في مدة إدارة البخيت، شعلة متقدة من النشاط، وقل أن يمضي يوم، دون ندوة، أو محاضرة، أو مؤتمر، أو حلقة، بحث أو نشاط ثقافي، وكنا نحرص على أن نشارك فيها، أو نحضر فعاليتها، وكنا نصغي بإعجاب إلى البخيت، وهو يفتتح تلك المناشط على اختلافها، ويطرح رؤاه الفكرية التي تنبئ عن سعة أفقه، وعمق أطروحاته الفكرية والعلمية والفلسفية.

إن إسهام البخيت الفكري، ومنجزه البحثي والأكاديمي، والأدوار التي شغلها، والمواقع التي تسنم إدارتها، أكبر من أن يُحاط بها، أو أن نفيها حقها في هذه العجالة، لكن هناك جانبًا خبرتُهُ من خلال تجربتي الشخصية مع الأستاذ البخيت، في مرحلة ملازمته مشرفًا على أطروحتي، وتجارب زملائي الذين أشرف عليهم، أرى من الضروري الإشارة إليها، لما فيها من مزايا وخصال حميدة، تترجم بعضًا من جوانب شخصية أستاذنا الفذة، والفضائل والسمات التي يتحلى بها، وهي في الحقيقة السمات التي ينبغي أن تتوافر في شخص الأستاذ الجامعي، ترجمة للمقولة الموروثة التي تقول بأن «العلم رحمٌ بين أهله».

إن متابعة البخيث لطلبته الذين يدرسهم، ويشرف على أطروحاتهم، لا تقتصر فقط على مجرد القراءة والتقييم، وإبداء المشورة والملاحظات، كما هو معمول به من لدن بعض الأساتذة الجامعيين، وإنما كان يتابع تلاميذه من لحظة اختيارهم عنوان الأطروحة، وفي كل المراحل التي يمرُ بها الباحث، وحتى يستوي البحث على عُوده، رُغم كثرة مشاغله والتزاماته الأكاديمية والإدارية، فكان يخصص لطلبته لقاءً أسبوعيًا، يقدم فيه الطالب تقريرًا مفصلاً عما أنجزه، خلال الأسبوع المنصرم، يتضمن قراءاته، والصعوبات التي تعترضه، وما الذي يخطط لإنجازه خلال الأسبوع الذي يليه، وخلال اللقاء يبدي البخيت ملاحظاته على المصادر، ويجيب عن تساؤلات الطالب، ويوجهه لما ينبغي الاطلاع عليه والبحث فيه من مظان تختص ببحثه، ويزود الطالب بما يحتاجه من مراجع سواء من مكتبته الخاصة، أو من مكتبة مركز الوثائق والمخطوطات، والذي يرجع للبخيت فضل الريادة في تأسيسها، وحشد ذلك الكم الوافر من الوثائق والسجلات والمخطوطات والمصادر والمراجع، التي يحتاجها طلبة الدراسات العليا والأساتذة والمهتمون في بحوثهم ودراساتهم، وبحق فإن هذا المركز وما يحتويه من وثائق تخص تاريخ بلاد الشام عمومًا، والأردن وفلسطين خصوصًا، مفخرة تُسجل بيد العرفان للبخيت، وشكل هذا المركز القاعدة الصلبة التي انطلقت منها عشرات بل مئات الرسائل والبحوث الأكاديمية الرصينة، التي خدمت تاريخ أقطار بلاد الشام، والتاريخ العربي الحديث والمعاصر.

ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا المقام، بأن البخيت كان يذلل لطلبته ولغيرهم كل الصعوبات التي تعترض طريقهم، خصوصًا في الموضوعات البحثية التي يحتاج فيها الباحث، في إطار استكمال المصادر ذات الصلة بأطروحته، لمراجعة الدوائر والمؤسسات ذات الصلة، فعندما كنا نراجع تلك الدوائر والمؤسسات، كانت توصية البخيت تسبقنا إلى ذلك المكان، وكان اسمه وسمعته الأكاديمية الرصينة تفتح أمامنا كل الأبواب المغلقة.

وما يميز تجربته في الإشراف، القراءة المتأنية والدقيقة لمنجز الطالب البحثي، فصلاً فصلاً، وقلّ أن يخلو سطر أو صفحة، من مسودات فصول الطالب، من ملاحظة، أو تصحيح معلومة، وقد يعيد صياغة جملة، أو يضيف مصدرًا أو دراسة، غفل الباحث عنها، أو لم تصل إليها معرفته، أو ملاحظة تفتح أمام الباحث آفاقًا من التحليل والاستنتاج. وفي المحصلة، فإن تلك الملاحظات تثري العمل، وتسهم في تعميق خبرة الباحث وتجربته البحثية، وتمكنه من تملك أدواته المنهجية في التحليل، والربط، والمقارنة، والاستنتاج، والقدرة على استنطاق المصادر، وتحليل محتوى المادة الوثائقية، فيكون منجز الطالب البحثي عندها رصينًا يخلو من السرد والحشو والاستطراد، وتدريجيًا يكتسب به الباحث المبتدئ اللغة والأسلوب العلمي، ويتمكن من أدواته المنهجية، ويتقن مهارات الاقتباس، والتوثيق في الحواشي، بفضل تلك التوجيهات السديدة.

ومما لمسناه من فضائل البخيت علينا، خلال مراحل تتلمذنا على يديه، حرصه على توجيه طلابه للإفادة من خبرات الأكاديميين وذوي الاختصاص، ممن لهم صلة بموضوع البحث، سواء بحث الطلبة على اللقاء بهم، والإفادة من خبراتهم، وتوجيهاتهم، وكثيرًا ما كان يستضيف ضيوف الجامعة من الأكاديميين في حلقات نقاشية، ويُشجع الطلاب على حضورها والإفادة منها.

وبعد أن يستكمل الطلاب إعداد أطروحاتهم، كان أستاذنا – حفظه الله – يحرص على استضافة الأفضل والأقرب من أهل الاختصاص، ممن له علاقة بموضوع الأطروحة، بهدف تقييم الأطروحة، وإثرائها بالمزيد من الملاحظات، لتجويدها وإظهارها بالصورة التي تليق بها.

ولا تنتهي علاقة البخيت بالباحث والأطروحة بتخرج الباحث، بل يتواصل دعمه له وتشجيعه، ويشجعه على نشر أطروحته، وإعداد البحوث المتخصصة حول جوانب ذات صلة بموضوع البحث، وأؤكد في هذا السياق أنّ جُلّ أطروحات الدكتوراه والماجستير، التي أشرف عليها البخيت أخذت طريقها إلى النشر العلمي، بهدف إتاحتها أمام أكبر عدد من الباحثين والمهتمين والطلبة، للإفادة منها ومن مصادرها ومنهجها، ولا أبالغ إذا قلت إن معظم أطروحات الدكتوراه والماجستير، التي أعدها خريجو مدرسة البخيت غدت نماذج احتذى الباحثون الأردنيون والعرب بمنهجيتها، وأفادوا من مصادرها، وكانت هذه الأطروحات حجر الأساس لكثير من رسائل الدكتوراه، والماجستير، والبحوث والدراسات المتخصصة، التي أفاد معدوها من منهج الرسائل التي أعدت تحت إشراف الأستاذ البخيت، وغيره من الأساتيذ العلماء الكبار، ومن المصادر التي اتكأت عليها، خصوصًا تلك الأطاريح والبحوث التي كتبت عن تاريخ المدن الشامية عمومًا، وتاريخ البلدانيات الأردنية والفلسطينية، خلال العهد العثماني، والتي أرخت للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتطور النظم والمؤسسات الإدارية.

وهي بحق ثمرة يانعة من الثمار، التي أرسى أسسها ورفع قواعدها الأستاذ البخيت، سواء في التاريخ الحديث عمومًا، أو تاريخ بلاد الشام خلال العصر العثماني خصوصًا.

حفظ الله الأستاذ الدكتور الإنسان والمربي والمعلم والمفكر والمؤرخ العلامة محمد عدنان البخيت، وأمد الله في عمره، ومتعه بموفور الصحة والعافية، ليبقى منارة تستهدي بها الأجيال، وشجرة سامقة وارفة الظلال يستظل بظلها طلاب العلم والمعرفة، وينهلون من معينه الذي لا ينضب فمن علم وعمل بما علم، فإنه يدعى عظيمًا في ملكوت السموات والأرض، فهو كالشمس تضي لغيرها، وهي مضيئة في ذاتها، وكالمسك الذي يطيب عبيره، وهو طيب».

محمد عدنان البخيت مدرسة في العلم والإدارة

أ.د. سمير الدروبي

بدايةً لا بدّ لي من التوضيح بأنني قد استوحيت هذا العنوان مما رشح به قلم عبد الكريم رافق، أستاذ التاريخ العربي الحديث بجامعة دمشق، الذي قال في تقديمه لأحدِ كتب البخيت، التي نشرها المعهدُ الفرنسي للشرق الأدنى بدمشق عام ٢٠٠٨م: «البخيت مدرسة بحد ذاتها في المنهج العلمي، يفيد منها الباحث المتخصص والطالب الجامعي، والقارئ العادي...».

أما الشق الثاني من العنوان، فإنني أصف به البخيت من خلال تجربتي ومشاهدتي ومعرفتي الوثيقة ببعض ما خطط له ونهض بأعبائه وأنجزه، خلال نصف قرن من الزمان.

ولد محمد عدنان سلامة البخيت الشياب، في بلدة (ماحص) التابعة لمحافظة البلقاء (السلط)، في الشهر الأول من العام ١٩٤١م، وبلدتُه ماحص تقع بين مدينتي عمان والسلط، وتشتهر بينابيعها، وكرومها، وأشجارها، الباسقة وأرضها الخصبة الصالحة للزراعة وتربية الماشية؛ علماً بأن البخيت ظل على عمق انتمائه لقريته، فلم يكفَّ عن زيارتها وبرّ أهلها، فأوصل إليها التيار الكهربائي عام ١٩٦٨م، وأسَّس فيها نادياً ثقافياً هو أوّلُ نادٍ في القرى والبلدات الأردنية، ومكتبةً ومتحفاً.

نشأ البخيت في أسرة متنورة، فوالدُه سلامة كان ممن يجيدون القراءة والكتابة التي تعلمها في مدرسة السلط في نهاية العصر العثماني، ولديه إلمام بالتاريخ ولا سيما تاريخ المنطقة وعشائرها وأخبارها، وكان الوالد حريصاً على تعليم أولاده الحساب إذ جعل في بيته سبورة لتعليمهم مبادئ الكتابة والعمليات الحسابية البسيطة، فضلاً عن متابعته الجريدة اليومية وقراءة الروايات الأدبية على أهل بلدته، وكان الرجلَ الوحيدَ الذي لديه مذياع يتحلق حوله الناس لسماع الأخبار، ولا غرو في ذلك فهو من وجهائهم، وشهد له كثير ممن يعرفونه بالذكاء والسخاء والدهاء، وينقلون عنه كثيراً من الحكايات الدالة على خصاله وصفاته الحميدة. ويبدو أن البخيت قد تعلم كثيراً من والده، واستمع إلى ما يدور في مضافته التي كانت مفتوحة لأهل قريته وغيرهم من الزوار والمسافرين.

وكانت والدته من أسرة الخطيب، التي شهرت بالعلمِ والقضاء في مدينة السلط، وكان ابنها عدنان شغوفاً بالروايات والأخبار المحلية، التي كانت ترويها عن مدينتها السلط، التي كانت في الربع الأول من القرن العشرين مرشحةً لتكون عاصمة للأردن، إذ كانت أكثر سكاناً وأوسع عمراناً من عمان، وفيها مدرسة ثانوية تم بناؤها عام ١٩٢٣م، وهي أول مدرسة ثانوية في الأردن.

تلقى البخيت تعليمه الأولي على يدي والديه، ودرس المرحلة الابتدائية في مدرسة قريته ماحص، ومن ذكرياته عنها زيارة حسن البرقاوي المعلّم العبقري الملقب بأستاذ الأجيال الأردنية، الذي قضى يوماً كاملاً في تلك المدرسة، موجهاً ومعلماً للطلاب وللمعلمين، فكان البخيت مستمعاً واعياً حريصاً على الإفادة من كل جملة قالها الذي قلَّ نظيره في المعلمين، لطلاوة كلامه، وجمالِ أسلوبه، وقوة تأثيره في نفوس مَن استمع دروسه.

أتم البخيت تعليمه الابتدائي في ماحص، ثم انتقل إلى بلدة صويلح، الواقعة على الطريق بين عمان والسلط لدراسة المرحلة الإعدادية، وتأثر في هذه المرحلة بأستاذ اللغة العربية أحمد عبد الرزاق، وهو رجل جركسي من أهل وادي السير، ومن خريجي الأزهر الشريف، وقد عُرف ذلك المعلم بميله إلى الآراء التي تدعو إلى التجديد ونهضة الأمة وتقدمها، وسعد أيضاً بزيارة البرقاوي لمدرسة صويلح، فازداد البخيت إعجاباً وتقديراً لذلك المعلم القدير، الملهم للمعلّمين والطلاب على حدٍّ سواء.

ولمّا أتم البخيت المرحلة الإعدادية في صويلح، انتقل إلى عمان لدراسة المرحلة الثانوية، فدخل كلية الحسين في نهايات الخمسينيات من القرن العشرين، وهي أرقى المدارس الثانوية في الأردن يومذاك، وكان معلم اللغة العربية فيها لطفي عثمان، الذي أفاد منه وما زال يذكره بالإعجاب ويترحم عليه وعلى أساتذته، الذين علّموا وأفادوا وتركوا ذكريات لا تمحى في أذهان طلابهم، الذين عَدّوا معلميهم آباءً ومربينَ ومعلمين. وما زال البخيت يذكر أساتذته وأصدقاءه وزملاءه من العرب والمستشرقين، الذين عرفوا بالفضل والعلم.

أنهى البخيت المرحلة الثانوية، وكان من المتفوقين، فقررت وزارة المعارف إيفاده إلى الجامعة الأمريكية في بيروت عام ١٩٥٩م، فحاز منها على درجة البكالوريوس في الآداب/ تخصص التاريخ عام ١٩٦٣م، وحاز منها أيضاً على دبلوم التربية في العام ذاته. ومعروف لدى الباحثين أن الجامعة الأمريكية هي أقدم جامعة في البلاد العربية في العصر الحديث، إذ أسست في بيروت عام ١٨٦٦م، ودرّس فيها كبار الأساتذة من المستشرقين أمثال كرنيليوس فندك وورتبات وغيرهم من العلماء، الذين أضاءوا سماء العلم المعتمة يومذاك في لبنان بخاصة وبلاد الشام بعامة، حتى عام ١٨٨٢م، فتحول بها التدريس من العربية إلى الإنجليزية، وبقيت مقصداً لكثير من الطلاب العرب الذين تلقوا علومهم بالإنجليزية على كبار الأساتذة، ومنهم البخيت الذي تتلمذ فيها على قسطنطين زريق الذي أشرف عليه وأثر في تكوينه المنهجي، ودرس أيضاً على المؤرخ اللبناني كمال الصليبي، صاحب النظريات الجريئة في علم التاريخ، والمؤرخ المعروف نقولا زيادة وغيرهم، وكان حريصاً على حضور محاضرات العلامة إحسان عباس، ومحمد يوسف نجم، طلباً للفائدة، وتوسيعاً لمداركه العلمية، ولا سيما أن عباس ونجم كانا من ألمع الأساتذة ذكراً وأكثرهم علماً، في الجامعات العربية.

واصل البخيت دراسته في الجامعة الأمريكية، فحصل منها على درجة الماجستير عام ١٩٦٥م، عن رسالته الموسومة بـ(مملكة الكرك في العهد المملوكي)، وهي رسالة رائدة في موضوعها. وفي مرحلة الماجستير بدأ بزوغ شخصيته العلمية التي تجلت، فيما بعد، في دراساته القيمة، ومكّنه نهمُه العلمي من التجويد والتبريز، ومن الاطلاع على كثير من المخطوطات والمصادر والدراسات، في المكتبة الظاهرية، ومكتبة الجامعة الأمريكية ببيروت، ومكتبة جامعة دمشق، ومكتبة الجامعة الأردنية، وغيرها، فضلاً عن المراكز العلمية، ومكتبة المتحف البريطاني، ومكتبات إسطنبول، وجامعة برينتون و....

عاد البخيت إلى الأردن بعد حصوله على الماجستير، فعينته الجامعة الأردنية معيداً في قسم التاريخ عام ١٩٦٦م، ثم أوفدته في العام التالي إلى مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن للحصول على درجة الدكتوراة، التي نالها عام ١٩٧٢م. وتجدر الإشارة إلى أن البخيت في لندن قد اختص بالتاريخ العثماني فتعلم من البروفيسور فيكتور ميناج Victor Menage المصطلحات العثمانية، ومنهجيةَ دراسة تاريخ الدولة العثمانية، وأشرف على رسالته في لندن المستشرق ب. م. هولت P. M. Holt، واختلف إلى محاضرات برنارد لويس وغيره من المستشرقين في لندن، وغيرها من الجامعات الإنجليزية.

وفي ضوء ما تقدم، ندرك أن البخيت قد حظي بتعليم مدرسي وجامعيٍّ متميز، في عمان وبيروت ولندن، وأتقنَ الإنجليزية والتركية، إضافة إلى لغته الأم التي تلقاها على أقدر الأساتذة في الأردن يومذاك، وشدّ الرحال طلباً للعلم وبحثاً عن الوثائق والمخطوطات والسجلات، ومشاركةً في المؤتمرات العلمية، فزار تركيا، والدول الأوروبية، وأمريكيا، والبلاد العربية، وغيرها من بلدان العالم.

عاد البخيت بعد حصوله على درجة الدكتوراة مدرساً في الجامعة الأردنية، وتدرج في الرتب الأكاديمية إلى أن حصل على رتبة الأستاذية عام ١٩٨٣م.

وكان تأسيس البخيت لمركز الوثائق والمخطوطات، عام ١٩٧٢م، من أبرز إنجازاته الكثيرة، وما زال يرأس مجلس إدارة هذا المركز حتى اليوم، وقدّم خدمات جلّى للمركز، وأثراه بعشرات الآلاف من الوثائق والمخطوطات، وكتب الرحلات، ودفاتر الطابو العثمانية، وسجلات المحاكم

الشرعية، ودفاتر الأوقاف التي صورها من خزائن الوثائق العثمانية، ومن دمشق وحلب والقدس والمدن الفلسطينية والأردنية، التي أنقذ وثائقها، وخاصة ما تعلق منها بالقدس، إذ كان يكلف طلابه المقيمين بفلسطين القيام بتصوير هذه الوثائق، ثم يعمل على إعداد الفهارس الفنية الكاشفة لها، مشاركةً وإشرافاً، ويُعدّ عمل البخيت في تصوير سجلات المحاكم الشرعية وغيرها من الوثائق، فتحاً لباب جديد من الدراسات العلمية الجادة، التي لم يعهدها كثيرٌ من المؤرخين العرب من قبل.

لقد جدّ البخيت في إثراء مركز الوثائق بكل ضروري لدراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي والإداري، لبلاد الشام، وكدّ في سبيل الحصول على ما تكنزه خزائن المحفوظات التركية، متنقلاً بين إسطنبول وأنقره، وكاد يفقد حياته عندما انقلبت به الحافلة وتهشم، في إحدى تلك الرحلات في سبعينيات القرن الماضي.

ومن إنجازات البخيت المعتبرة تأسيسُه مؤتمرَ بلاد الشام عام ١٩٧٢م إذ يُعقَد المؤتمر كل أربع سنوات، ويشارك فيه كبار الباحثين من عرب ومستشرقين، وغطت محاوره وأعماله الجوانبَ السياسية والحضارية والتاريخية والعلمية والاقتصادية لبلاد الشام، منذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا، وما صدر من أعمال المؤتمر المحكَّمة علمياً يزيد على خمسة وثلاثين مجلداً، وقد قُيِّمت جميع بحوثه حسب الأصول العلمية، وسيعقد المؤتمر الدولي الثاني عشر لتاريخ بلاد الشام العام القادم وموضوعه «الكتابة التاريخية في بلاد الشام في القرون الخمسة الهجرية الأولى»، وجهودُ البخيت كبيرةٌ في تنظيم المؤتمر، واقتراح موضوعاته، ومتابعة أبحاثه وتحريرها، ثم إصدارها في أبهى حلة، معروفة لمن يشارك في ذلك المؤتمر العتيد، الذي نيف عمره على نصف قرن من الزمان، وقدم دراسات وأبحاثاً معمقة للباحثين والقراء المهتمين بتاريخ بلاد الشام خاصة، والتاريخ العربي الإسلامي عامة. ولكاتب هذه السطور شرفُ المشاركة مرتين في هذا المؤتمر، وستكون الثالثة في المؤتمر القادم، إن شاء الله.

وولي البخيت عمادة البحث العلمي في الجامعة الأردنية عام ١٩٨٤م حتى عام ١٩٨٩م، وتولى رئاسة تحرير المجلة العلمية المحكمة المسماة بـ(دراسات)، خلال عمادته للبحث العلمي، التي شُهد له فيها بتنشيط حركة البحث العلمي في الجامعة وتسريع النشر فيها، إذ وجد أنّ ما قُبل من أبحاث في المجلة يحتاج إلى سنوات من الانتظار حتى ينشر، فأدرك خطورة التأخر على سمعة المجلة العلمية وعلى الباحثين، فانبرى إلى تعجيل وتيرة النشر إذ كانت المجلة تُصدر عددين أو ثلاثة أعداد في العام الواحد، وبادر البخيت بإصدارها شهرياً. وحوّلها من مجلة عمومية إلى مجلة للتاريخ والآثار، وعدد للغة العربية وآدابها، وعدد للشريعة...إلخ، وبلغ عددُ الأعداد التي صدرت خلال عمادة البخيت أربعةً وخمسين عدداً، ومجموعُ صفحاتها زاد على اثني عشر ألف صفحة. فتسارعت الإصدارات بحيث أتى على مجموع ما تراكم لديها من أبحاث، خلال سنوات في أقل من عامين مستعيناً بعدد من المحررين.

وشهدت مجلة (دراسات)، حينما رأس تحريرها، سرعةً في التحكيم، وتميزاً دقيقاً للأبحاث، وتشجيعاً للباحثين على الكتابة فيها، وتقديم ما لديهم من جديد في موضوعات اختصاصاتهم، فنشرت عشرات الأبحاث القيمة في مختلف التخصصات الإنسانية والعلمية. وعلاوة على عمادة البحث العلمي، شغل منصب رئيس لجنة الترجمة، ومدير مركز الدراسات الاستراتيجية من ١٩٨٥-١٩٨٩م.

وشغل البخيت منصب نائب رئيس الجامعة الأردنية للتخطيط وخدمة المجتمع مدةَ عام، ثم نائب رئيس الجامعة الأردنية للكليات الإنسانية مدة عام من ١٩٨٩/٨/١٥ حتى ١٩٩١/١٢/١٥، على التوالي.

وأصبح رئيساً لجامعة مؤتة، منذ ١٩٩١/١٢/١٦ حتى ١٩٩٣/٣/٣١م، وقد تبدت قدرات البخيت الإدارية في سرعة العمل والإنجاز، في هذه المرحلة المهمة من تاريخ الجامعة، إذ تمكن خلال سنة ونصف من رئاسته من تأسيس ثماني كليات جامعية، وأربعة منازل للطالبات، وإقامة مبان لمطاعم الجامعة وقاعات كبرى للتدريس، وشرع ببناء مسجد للجامعة، إذ تمكن من إقناع أحد كبار المحسنين من التبرع لبنائه، وإقناع ثلاث شركات كبرى بالتبرع لبناء المنازل الداخلية للطالبات. يضاف إلى ذلك زراعة آلاف أشجار الزيتون في الحرم الجامعي، مع متابعة العملية التعليمية في الجامعة، وعقد مؤتمرين دوليين فيها: مؤتمر الإمام السيوطي، بمناسبة مرور خمسمئة سنة على وفاته، ومؤتمر صلاح الدين الأيوبي، بمناسبة مرور ثمانمئة سنة على وفاته.

وعندما عزمت القيادة في الأردن على تأسيس جامعة آل البيت، رأت البخيتَ هو الرجل المناسب لمرحلة التأسيس، وذلك بناءً على ما تم على يديه من إنجازات ضخمة في جامعة مؤتة، خلال فترة وجيزة، فصدرت الإرادة الملكية بتعيينه رئيساً للجامعة، من ١٩٩٣/٤/١م، وشغل هذا المنصب حتى ٢٠٠١/٨/١م.

وتُعد مرحلة رئاسة جامعة آل البيت من أزهى أيام البخيت في التأسيس والعطاء والإنجاز، إذ تحولت الجامعة، خلال بضعة أعوام، إلى منارة علمية، فقد جمع حوله نخبةً من أبرز الأساتذة في الأردن والوطن العربي، وخاصة من العراق والجزائر والسودان، وواصل فيها العمل ليل نهار طوال فترة رئاسته.

نجح البخيت في تأسيس الكليات العلمية والإنسانية في جامعة آل البيت، واستحدث مراكز علمية كثيرة لم تعرفها الجامعات الأردنية من قبل، وأشرف على وضع الخطط الدراسية والبرامج التعليمية في كلياتها ومراكزها، وناقشها مع أقسامها بعد أن قام الخبراء بتقويمها، وشرع في تسريع وتيرة النشر العلمي في الجامعة التي بلغ عدد منشوراتها من الكتب المحكمة ما نيّف على ٢٩٠ كتاباً، إضافةً إلى إصدار مجلة (المنارة) المحكمة، ومجلة (البيان) الثقافية، وشجع البخيت قدوم الطلاب إلى الجامعة من مختلف دول العالم الإسلامي، وخاصة جنوب شرق آسيا مثل: ماليزيا، وإندونيسيا، معلناً أن اللغة العربية هي لغة التدريس في الجامعة في الكليات العلمية والإنسانية على حدّ سواء، وهو أول رئيس جامعة أردنية يجهر بذلك في ظل هيمنة اللغة الإنجليزية على التدريس في الكليات العلمية.

ومما يذكر ويشكر للبخيت أنه غرس في حرم الجامعة الواسع ما يقرب من خمسين ألف شجرة زيتون، وجمع مياه أسطح المباني لريّ هذه الأشجار لقلة هطول الأمطار في محافظة المفرق حيث الجامعة، وتوسع في مشاريع الحصاد المائي.

وحينما ترك البخيت جامعة آل البيت عاد إلى الجامعة الأردنية، رئيساً لمركز الوثائق والمخطوطات ولجنة بلاد الشام، ولمواصلة أبحاثه وكتاباته.

والبخيت عضوٌ في عدد كبير من اللجان، داخل المملكة وخارجها، منها مجلس أمناء مؤسسة حمد الجاسر الخيرية في الرياض، والمجلس الاستشاري الدولي لمؤتمر الدراسات الآسيوية وشمال إفريقيا، في أنقرة. ورأس مجلس أمناء جامعة البلقاء التطبيقية، من ٢٠١٠-٢٠١٨م، ومجلس أمناء جامعة آل البيت ٢٠١٨م، والمركز الوطني لحقوق الإنسان من ٢٠١٣-٢٠١٩م، وهو الآن رئيس مجمع اللغة العربية الأردني بعد انتخابه بالإجماع.

ونال البخيت ما نيف على ثلاثين وساماً ودرعاً وجائزة من الأردن والبلاد العربية، ومختلف دول العالم، منها: وسام المؤرخ العربي في بغداد، ووسام القدس للثقافة والآداب والفنون من دولة فلسطين، وميدالية جامعة أنقرة، ودرع جامعة عدن في اليمن، ووسام من رتبة فارس من وزارة الثقافة الفرنسية، ووسام مئوية الدولة الأردنية، وجائزة الدولة التقديرية في حقل العلوم الاجتماعية في الأردن، وجائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية، وغيرها من الجوائز والدروع والأوسمة.

أما أبحاث البخيت ومقالاته العلمية بالعربية والإنجليزية، فقد نيفت على السبعين، دار جلها حول بلاد الشام، وخاصة القدس التي خصها بترجمة ودراسة عدد من دفاترها العثمانية، التي شكّلتْ موسوعةً ضخمة، نشرتْها مؤسسةُ الفرقان في لندن.

ومما يُعدّ للبخيت تدريسُه الطلابَ في مرحلة البكالوريوس ومرحلتي الماجستير والدكتوراة، وأشرف على عدد من نجباء طلاب الدراسات العليا، الذين شكلوا مدرسة حول البخيت، بعد أن فتح أبواب الدراسات الوثائقية القائمة على سجلات المحاكم الشرعية ودفاتر الطابو العثمانية وسجلات الكنائس وغيرها، فقدموا عدداً من الرسائل الجامعية الأصيلة، والدراسات المعمقة في التاريخ الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي، والعسكري، والإداري لبلاد الشام.

وفي الختام، إن الحديث عن جهود البخيت: الأستاذ الجامعي، والباحث، والإداري، والمحقق، والمترجم، والمؤسس، والمَجْمعي، والإنسان، يطول، وسردُ إسهاماته لا تتسع له هذه الصفحات المحدودة، ومَن أراد معرفة المزيد عن سيرته العلمية يجد كثيراً من جوانبها في السفر الضخم الذي أصدرته مؤسسة شومان في عمان عام ٢٠١٠م تكريماً له، وهو بعنوان (محمد عدنان البخيت: مؤرخاً وموثقاً وأستاذاً ومؤسساً)، وقد اشترك في إعداد هذا الكتاب عدد كبير من الأردنيين والباحثين العرب، وبلغ عدد صفحاته ٩٠٠ صفحة.

الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت: العالم الوفيّ

معن بن حمد الجاسر

كان لقائي الأول بالأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت في الندوة العلمية التي نظمها في جامعة آل البيت بعنوان: (الحلقة الاستذكارية للعلامة الشيخ حمد الجاسر رحمه الله..) يوم الأربعاء ١٦ صفر ١٤٢٢هـ، الموافق ٩ أيار (مايو) ٢٠٠١م، ودعا إليها نخبة من المفكرين العرب وفاءً للوالد الشيخ حمد الجاسر، بعد وفاته بأشهر، ليجسد بهذا العمل النبيل وفاءه تجاه رائدٍ من رواد العلم والثقافة العربية.

وقد شارك في هذه الندوة مجموعة من العلماء والأكاديميين في الوطن العربي.

ولمكانة أستاذنا البخيت العلمية كان الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- يحيل كثيرًا من الباحثين في تاريخ الشام إليه، وكان يخشى أن تشغله المناصب عن جهوده العلمية، إلا أن معاليه استمر في العطاء والجمع بين الجانبين الإداري والعلمي، وقد ظهر ذلك جليًا في إنجازاته أثناء السنوات الأخيرة.

لقد شرفت مؤسسة الشيخ حمد الجاسر الثقافية بعضوية أستاذنا البخيت في مجلس أمنائها، ولم يدّخر جهدًا في زياراته المتتالية للرياض للمشاركة في اجتماعات مجلس أمناء المؤسسة، وتقديم المحاضرات والفعاليات، ابتداءً بندوة وفاء شارك فيها ضمن كوكبة من العلماء، متحدثًا عن ذكرياته مع الشيخ حمد الجاسر، كما شارك في محاضرة عن تاريخ فلسطين، التي تحتل الصدارة في اهتماماته العلمية، أظهرتها كتبه ومحاضراته ومشاركاته في المؤتمرات، طيلة مسيرته العلمية.

أدعو الله أن يمد بعمره، ويمتعه بالصحة والسعادة.

تفاصيل .. تكريم مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية لمجمع اللغة العربية الأردني، التي تسلمهاالدكتور محمد عدنان البخيت

تسلّم معالي الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت رئيس المجمع، مساء يوم الأحد، الموافق الخامس من تشرين الثاني لعام ٢٠٢٣م في الرياض، الجائزة التي حصل عليها مجمع اللغة العربية الأردني مؤخرًا من مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، والتي جاءت تكريمًا للمجمع عن دوره في نشر الوعي اللغوي، وإسهاماته المتميزة في خدمة اللغة العربية، وتقديم مبادرات في الدفاع عنها، وتعزيز سبل الحفاظ على سلامتها، والعمل على أن تواكب متطلبات مجتمع المعرفة؛ بتشجيع التأليف، والترجمة، والنشر في اللغة العربية وقضاياها، فضلاً عن وضع معاجم لمصطلحات العلوم والآداب والفنون، والسعي إلى توحيد المصطلحات بالتعاون مع المؤسسات التربوية والعلمية واللغوية والثقافية.

وأكّد البخيت في تصريح له، أن هذا الفوز دليل على الجهود العظيمة التي يبذلها أعضاء المجمع والعاملون فيه في العناية باللغة العربية وآدابها، والاهتمام بالخط العربي والتأليف والترجمة إلى اللغة العربية، واستشراف لمستقبل اللغة في زمن الحوسبة والانفتاح على الآفاق الجديدة.

وتوجّه البخيت بالشكر والتقدير للقائمين على الجائزة، وخص بالذكر رئيس مجلس أمناء المجمع صاحب السمو الأمير بدر بن عبدالله بن فرحان، وأمينه العام الأستاذ الدكتور عبدالله الوشمي.

ويشار إلى أن جائزة مجمع الملك سلمان تهدف إلى لفت الأنظار للدور الذي يؤديه الأشخاص والمؤسسات في حفظ الهوية اللغوية، وترسيخ الثقافة العربية، وتجويد التواصل بين أفراد المجتمع العربي، كما تهدف إلى تكثيف التنافس في المجالات المستهدفة، وزيادة الاهتمام والعناية فيها، وتقدير التخصصات المتصلة بها؛ لضمان مستقبل زاهر للغة العربية، وتأكيد صدارتها بين اللغات.

وتأتي هذه الجائزة التي تحمل اسم المجمع تكريمًا لجميع المختصين المعنيين بخدمة اللغة العربية، وتأكيدًا لقيمة العمل الذي يؤدونه، والعلم الذي ينشرونه.

من مؤلفات الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت

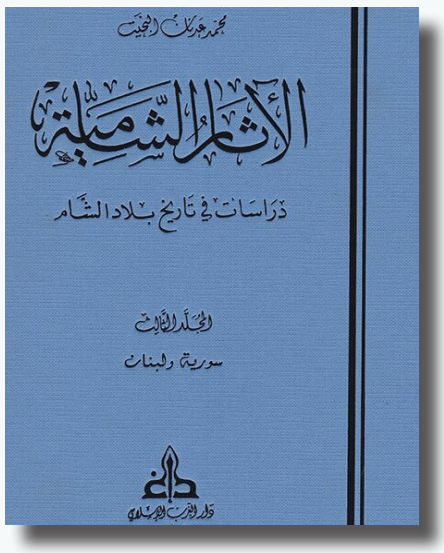

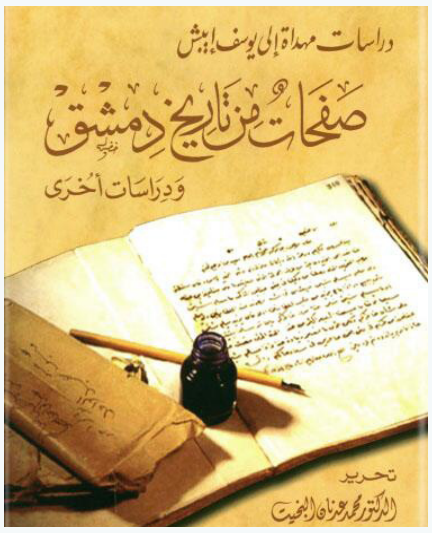

مما كُتب عن الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت

محمد عدنان البخيت مؤرخًا ومُوثقًا وأستاذًا ومؤسسًا

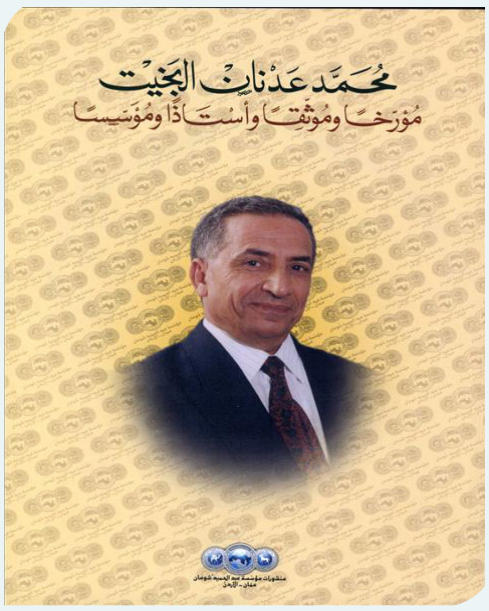

هـذا الكتـاب يـؤرخ لحيـاة البخيـت الأكاديميـة، فـي ثـلاث جامعـات: جامعتـه الأم وهـي (الجامعـة الأردنية)، جامعة (مؤتـة) التي يحتفظ لها بذكريات حميمة وطيبة، والجامعة التي أسسها في قلب البادية، وترك فيها جـزءاً من روحه ووجدانه وهي جامعة (آل البيت).

وفيما يتعلق بمحور التوثيق والتأريخ، قالت الدكتورة هند أبو الشعر إن الدكتور البخيت أسس أهم المراكز التوثيقيـة الجامعيـة في البـلاد العربيـة، وهو مركز الوثائـق والمخطوطـات، كمـا أنه أعطى بـلاد الشام موقـع الصـدارة في التأريـخ، من خـلال مؤتمر بلاد الشام ولجنة تاريخ بلاد الشام.

وقـدم في الكتـاب عدد مـن الباحثيـن والدارسين وطلبة الدكتـور البخيت ومحبوه جملـة من الدراسات المعمقة في أعماله التاريخية والفكرية، بالإضافة إلى مجموعة شهادات حول مسيرته المهنية والإنسانية.

حيث قـدم أستاذ التاريخ عبدالكريـم رافق دراسة حول «الشام في دراسـات البخيت»، أشار فيها إلى أن بحوث الدكتور البخيت تتميز باعتمادها على المصادر العربية، المصادر التركيـة والعثمانية، بالإضافة إلى المصادر الأوروبية من كتب الرحالة، الذين أموا بلاد الشام.

بينما تحدث الباحث فـي مؤسسة آل البيت الملكية للفكـر الإسلامي مهـدي الرواضية، فـي دراسته عن جغرافية الأردن التاريخية والبشرية، من خلال دفاتر الطابـو العثمانيـة، التـي ترجمهـا ونشرهـا الدكتـور البخيت والدكتور نوفان الحمود.

وقـدم المهندس فـي أمانـة عمان الكبـرى محمد رفيـع شهادة لـه على أعمـال الدكتـور البخيت، تحت عنوان «الأردن في دراسـات البخيت وتوثيقه وإشرافه الأكاديمي».

من جانبـه قدم أستاذ التاريخ فـي جامعة بير زيت الفلسطينيـة محمـود يزبـك قـراءة ودراسـة لأعمال الدكتور البخيت، المتعلقـة بفلسطين العثمانية، تحت عنوان "فلسطين في مؤلفات البخيت».

كما قدمت أستاذة التاريخ في جامعة دمشق خيرية قاسميـة دراسـة بعنوان «فلسطين فـي مؤتمرات بلاد الشام: مراجعة وتقييم».

وتناولـت الدكتورة هند أبو الشعـر، في دراسة لها، الجغرافيـا التاريخية والبشريـة والاقتصادية للقدس وجوارهـا، بالاعتمـاد علـى دفاتـر تحريـر وأوقـاف القدس، التي ترجمها ونشرها الدكتور البخيت ونوفان السوارية كمصادر.

وتحـدث أستاذ اللغة العربية في جامعة مؤتة سمير الدروبـي، عن منهـج البخيـت والسوارية فـي تحقيق النصوص ونشرها.

وقـدم أستاذ التاريخ في الجامعـة اللبنانية عصام خليفة دراسة بعنـوان «الجغرافيا التاريخية والبشرية والاقتصاديـة عـن لبنان فـي دراسات محمـد عدنان البخيت».

بينمـا تحدث أستـاذ اللغة الإنجليزيـة في الجامعة الأردنية محمد عصفور، عن مساهمة الدكتور البخيت في التخطيط لكتاب تاريخ البشرية وتحريره.

في حين تناول أستـاذ التاريخ في الجامعة الأردنية نوفان رجـا السوارية موضـوع تأسيس مركـز الوثائق والمخطوطات فـي الجامعة الأردنيـة، والمخطوطات والوثائق المصورة والفهارس المنشورة.

وقدم الباحث في وزارة التربية والتعليم في البحرين زيـاد المدنـي دراسـة، حـول تصويـر المخطوطـات العربيـة، وسجـلات المحاكـم الشرعيـة، ودفاتـر الأوقـاف، ومخطوطات مكتبة المسجـد الأقصى، من مختلف المكتبات الفلسطينية ونشر فهارسها.

وتناول أستـاذ التاريخ في جامعة مؤتة محمد سالم الطراونـة اهتمـام الدكتـور البخيـت بتجميـع وثائق محافظة الكرك، خلال رئاسته لجامعة مؤتة.

كمـا قدم أستاذ التاريخ في جامعة آل البيت حسين القهواتـي دراسة بعنوان «ضوء جديـد على مصورات وثائـق بلدية نابلس وعلى غيرها من مصورات الوثائق التي وفرها محمد عدنان البخيت للباحثين في جامعة آل البيت».

بينما تناول أستاذ اللغة العربية في جامعة الزيتونة، محمد المجالي التجربـة الثقافية في جامعة مؤتة في فترة رئاسة الدكتور البخيت.

وقـدم أستـاذ اللغة العربيـة في جامعـة مؤتة فايز القيسـي دراسة حول مؤتة المشروع النهضوي الجديد (قـراءة فـي وعـي البخيـت رسالـة مؤتـة الحضارية وترجمتها إلى وقائع يومية).

صور وذكريات للأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت

د. البخيت مع الملك عبدالله ملك الأردن

معالي د. محمد عدنان البخيت في اجتماع سنوي
لمؤسسة الشيخ حمد الجاسر الثقافية

في مجلس حمد الجاسر د. البخيت بجانب
معالي أ. د. ناصر الدين الأسد (رحمه الله).

في مجلس حمد الجاسر د. البخيت بجانب
أ. د. محمد بنشريفة (رحمه الله).

د. البخيت بجانب معالي د.عبدالعزيز الخويطر (رحمه الله).

د. محمد عدنان البخيت، مع نخبة من أعضاء مجلس أمناء مؤسسة الشيخ حمد الجاسر الثقافية

د. البخيت مع الحاصلين على جائزة مجمع الملك سلمان العالمي
للغة العربية

د. محمد عدنان البخيت مع نخبة من رواد (دارة العرب) في مناسبتين مختلفتين

عبقرية الملك عبدالعزيز في مواجهة عقبات ملحمة التوحيد

استعرض الدكتور فائز الحربي أبرز المعوقات التي واجهت الملك عبدالعزيز أثناء فترة توحيد المملكة، موضحًا عبقرية الملك المؤسس في تجاوز تلك المعوقات بالحكمة والعزيمة والإرادة القوية، جاء دلك في محاضرة ضمن فعاليات اليوم الوطني السعودي الثالث والتسعين، قدّمها بعنوان: «عبقرية الملك عبدالعزيز في مواجهة عقبات ملحمة التوحيد» وأدارها د.محمد بن مقحم العوني، بمجلس حمد الجاسر، ضحى السبت ١٥ ربيع الأول ١٤٤٥هـ، الموافق ٣٠ أيلول (سبتمبر) ٢٠٢٣م.

وأوضح أن الملك عبدالعزيز عندما فكر في توحيد المملكة كان الخصوم من الداخل والخارج كُثُر، لكنّه بفضل الله، ثم بفضل ذكائه وعبقريته، تمكن هو ورجاله من تجاوز تلك المعوقات، والانتصار في المواجهات على الرغم من قلة عدد الذين استعان بهم في بداية المواجهات، لكن تخطيطه وحكمته مكنته بفضل الله من تحقيق الانتصارات المتتالية.

كما تحدث عن استرداد المؤسس للمناطق في كل أنحاء البلاد، التي استغرقت فترة وجهودًا وتضحيات كبيرة، وانتصر بفضل الله، ثم بحسن تخطيطه والتفاف رجاله حوله، ومدة استمرار المعارك والمواجهات في بعض الحواضر، التي لم تستجب لفكرة التوحيد حتى انتصر عليها.

وأفاد أن كرم الملك عبدالعزيز وتسامحه، بعد الانتصارات مع الخصوم، شجع الكثير للانضمام إلى صفوفه، خاصة بعد أن وفر الأمن والاستقرار، وحقق العدالة في المناطق التي استردها.

وأوضح أن الملك عبدالعزيز أنهى الثارات والعادات السيئة، التي كان يمارسها بعض أبناء القبائل، وحقق العدالة، مما جعل الناس تطمئن لمشروع الملك عبدالعزيز الكبير، وغايته في توحيد البلاد، وتوفير الاستقرار، وبناء دولة حضارية، على الرغم من شح الموارد في تلك المرحلة، قبل اكتشاف النفط.

كما استعرض عددًا من الأمثلة والمواقف العظيمة في سياسة الملك عبدالعزيز مع رجاله، وآلية إدارة المعارك، والتخطيط الدقيق، والتكاليف المادية، وتنظيم القوة البشرية، والقبائل التي ساندته في ملحمة التوحيد.

ثم استعرض التحديات الخارجية، والمعوقات التي تمكن من الانتصار عليها، بعد انتصاره على كافة المعوقات الداخلية في مشروع توحيد البلاد.

وفي ختام المحاضرة فُتح المجال للمداخلات، التي أثرت الموضوع والأسئلة التي تفضل بالرد عليها.

المسلّم يتحدث عن مشروع الجينوم في دارة العرب

أوضح الأستاذ الدكتور إبراهيم بن صقر المسلّم أن مشروع جينوم هو نتاج تجربة تراكمت منذ عقود من الزمن، وقد حاول في البدء أن يعرّف مفهوم «الجينوم» ويستعرض النخلة تاريخيًا في الشعر العربي القديم للبحث عن وجود أصناف من النخيل، ثم تساءل كيف تمكن الأجداد من العيش على التمر، لكنه وعند البحث عن المحتويات الغذائية للنخلة وجد أن غالبية محتويات النخلة عبارة عن سكريات، وتختلف السكريات بين أصناف النخيل وقد قام بمقارنة بين أصنافها في المملكة وعمل دراسة على السكري والعجوة والخلاص ولم يجد اختلافًا كبيرًا بينها باستثناء السكري؛ حيث إنه بالإضافة إلى سكر الجلكوز وسكر الفركتوز فإنه يحتوي كذلك على السكروز، وهذا ليس موجودًا في أصناف النخيل الأخرى، بالإضافة إلى أنه يحتوي على مادة الصوديوم، وما أثار اهتمامه هي نسبة المواد البروتينية، التي يحتاجها الفرد، حيث تصل إلى ٤٪ في بعض الأصناف.

جاء ذلك في محاضرة ألقاها بعنوان: «مشروع موروث (جينوم) نخيل التمر بالمملكة العربية السعودية» وأدارها د.إبراهيم التركي، بمجلس حمد الجاسر ضحى السبت ١ رجب ١٤٤٥هـ، الموافق ١٣ كانون الثاني (يناير) ٢٠٢٤م.

وتساءل المحاضر عن عدم التركيز على دراسة التمر على الرغم من أنه مصدر مهم لطاقة الإنسان، وقال إن مشروع الموروث دُعم بسخاء من مدينة الملك عبدالعزيز للعلوم والتقنية، وشاركهم بعملية البحث فريق من الصين، وقال إن الموروث في تعريفه البسيط هو المادة الوراثية الموجودة في الخلية ووحدة هذه المادة الوراثية «الجين» أو «المورث» مستعرضًا شكل الخلية، وتحدث عن مكوناتها ووظائفها، ثم ركز على الكرموزومات في النواة، وما يحمل عليها من مورّثات.

وقد عمل المشروع على تتبع وفك الشفرات الوراثية لموروث (تتالي الحمض النووي)، في بعض الأصناف الرئيسة لنخيل التمر، وإعداد الخريطة الفيزيائية والوراثية لموروث (جينوم) نخيل التمر.

وأوضح أن معرفة جينوم النخيل يفيد المزارعين في معرفة جنس النخلة من بداية نموها، حيث يستطيع المزارع أن يقوم بزراعة أصناف التمور التي تتناسب مع البيئة ورغبة المنتج، وكذلك معرفة نوعية الجنس (ذكر أو أنثى) دون انتظارها خمسة أعوام بعد الزراعة حتى تزهر، كما كان في الطرق الزراعية التقليدية المعروفة عند الآباء والأجداد، إذا لم يتم التأكد من مصدرها.

وتحدث عن نتائج البحوث والدراسات التي قاموا بها، وذكر أن النتيجة الأولى هي الحصول على الخريطة الطبيعية للتمور، وقال إن السعودية هي الدولة الثالثة التي بدأت بتحديد الموروث «الجونيوم» ودراسته بعد أمريكا والصين وقال إن موروث النخيل تعرض لعدة عمليات من عمليات التضاعف، وهي مهمة لتكوين تراكيب جديدة، وقال إن المورثات المحددة للظروف البيئية المعاكسة، مثل الجفاف والحرارة، ليست مفردة واستعرض المورّثات المحددة للجنس.

وذكر في الختام أبرز مخرجات مشروع جينوم، وأبرزها بناء وتأهيل القدرات والكفاءات الوطنية من الباحثين في هذا المشروع، ثم فُتح المجال للمداخلات التي أثرت الموضوع والأسئلة التي تفضل بالرد عليها.

في أول عمل ثقافي مشترك بين مركز حمد الجاسر الثقافي ومركز عبدالله بن إدريس الثقافي

ندوة وفاء عن الأستاذ محمد الشارخ.. «صخر» التقنية العربي

افتتح الدكتور هشام القاضي ندوة الوفاء عن فقيد الأمة العربية الأستاذ محمد الشارخ بأبيات شعرية رثائية، ذكر فيها مناقب الفقيد، مثمناً جهوده العظيمة في التقنية، التي قدمها خدمةً للغة العربية، ومقدمًا نبذة موجزة عن حياة الشارخ وبداياته وجهوده العلمية، ثم قدم تعريفًا بالمشاركين في الندوة، التي أقيمت في دارة العرب ونظمها مركز حمد الجاسر الثقافي، بالتعاون مع مركز عبدالله بن إدريس الثقافي، في أول عمل ثقافي مشترك بين المركزين، بعنوان: (محمد الشارخ «صخر» التقنية العربي)، شارك فيها الدكتور عبدالعزيز السبيل، والدكتور زياد الحقيل، والدكتور عبدالقادر الفنتوخ، وأدارها د. هشام القاضي، مساء السبت ٦ رمضان ١٤٤٥هـ، الموافق ١٦ آذار (مارس) ٢٠٢٤م.

وقبل البدء افتتح الحديث سعادة الدكتور زياد الدريس أمين عام مركز عبدالله بن إدريس الثقافي، وقرأ رسالة أسرة محمد الشارخ التي تضمنت كلمات الشكر للمركزين، على إقامة هذه الندوة، تقديرًا لجهود الشارخ، التي تعد امتدادًا للتكريم الذي حظي به الشارخ في حياته ووفاءً له.

ثم تحدث الأستاذ معن الجاسر مرحبًا بالحضور، ومثمناً جهود الشارخ التقنية في خدمة اللغة العربية، وأشار إلى أن الشارخ كان يخطط في الشهور الماضية لتقديم محاضرة في دارة العرب، ثم اعتذر لظروفه الصحية، كما بارك أول عمل ثقافي مشترك بين مركز حمد الجاسر الثقافي ومركز عبدالله بن إدريس الثقافي، متمنيًا للمركز التوفيق في مسيرته الثقافية، ومبديًا استعداده الدعم والمساندة لجهود المركز في تأدية رسالته الثقافية.

وبدأ الدكتور عبدالعزيز السبيل ورقته بمباركة هذا العمل الثقافي المشترك بين المركزين، ثم تحدث عن بداية رحلة الشارخ التعليمية في الاقتصاد والعلوم السياسية بالقاهرة، ثم انتقاله لدراسة الماجستير في التنمية الاقتصادية في أمريكا، وانعكاس هذه الدراسات على تجربته العملية، التي بدأت بعمله في إدارة الصندوق الكويتي للتنمية، ثم عضويته في إدارة البنك الدولي للتنمية والإعمار، التي أطلعت الشارخ مبكرًا على أحوال العالم الأقل حظًا في التنمية ومنحته رؤية أشمل، خلق لديه شغف في العمل للتطوير والتنمية.

ثم ركز حديثه على محمد الشارخ المسكون بهموم أمته، والمتطلع إلى تطويرها لمواكبة التقنية والتطور الحضاري، وقال إنه رجل حمل رسالة سامية وهمًا إسلاميًا عربيًا، وشغفًا فكريا في تأصيل الثقافة الإسلامية وكنوزها، ونقلها إلى عوالم التقنية العصرية، وأضاف إن الشارخ دخل التاريخ بكمبيوتر صخر، كونه أول من أدخل اللغة العربية إلى عالم التقنية من أوسع الأبواب، ثم تحدث عن جهوده في تدريب الطلاب في هذا المشروع، مستعرضًا أبرز منجزاته، وختم ورقته بالحديث عن إنتاجه الأدبي وعلاقته بالتاريخ.

ثم تحدث الدكتور المهندس زياد الحقيل عن الشركة العالمية، ومميزات الشارخ في رؤيته العالمية لخدمة اللغة العربية، التي يسرت لكثير من المريدين الدخول عليه والاستفادة منه، كما تحدث عن التحديات والصعوبات التي واجهتها العالمية، بسبب منافسة الشركات الكبرى لها، وتحديدًا شركة ميكرسوفت، التي استخدمت أسلوب الاستحواذ، في ظل غياب الحماية للملكية الفكرية حينها.

واختتم ورقته بالحديث عن تطور تقنيات النشر، ابتدءًا من الكتابة على الحجر، إلى الكتابة على الإنترنت، وكيف أوجد ثورة تواصل في نشر الثقافة بشكل متسارع في التوثيق، وكتابة الأفكار والرؤى، والتواصل بين الناس، والتدوين ونقله من حضارة، إلى حضارة عبر ترجمته، وصولاً إلى الذكاء الاصطناعي مؤخرًا، منوهًا إلى ضرورة الاستفادة من هذا التطور بشكل إيجابي، لخدمة الأجيال والحفاظ على الهوية.

ثم تحدث الدكتور عبدالقادر الفنتوخ عن بدايات عمله مع الأستاذ محمد الشارخ من العام ١٩٩٦ حتى العام ١٩٩٨م، وعلاقته القوية بالشارخ ومدى سعادته في مرحلة عمله مع الشارخ، مشيدًا بالفريق العامل على حافة التقنية، بعيدًا عن الأكاديميات والأبحاث النظرية وقريبًا من التحديات العملية، في ظل المنافسة القوية، وكيف ظهر الابتكار والابداع في هذا المجال، رغم كل الظروف.

ثم تحدث عن صناعة الحاسب الأول، الذي أنتجته «صخر»، وتطوير الأجهزة والبرامج، ومواكبة التطورات التقنية العالمية، متحدثًا عن ميزات الحاسب الذي أنتجه صخر أمام المنافسين العالميين، والخدمات التي قدمها الشارخ، ورؤيته في العمل على القيمة المضافة، وتنويع المنتجات الابتكارية، وشجاعته وإقدامه في التطوير، وقدرته على تدوير الفكرة.

وفي الختام فتح المجال للمداخلات من الحضور، الذين تحدثوا في مشاركاتهم عن الجهود العلمية التي قدمها الشارخ – رحمه الله – وضرورة الحفاظ على هذه المنجزات، وأهمية استمرار مشاريعه.

من إصدارات الكتب

يصدر قريبًا عن دار اليمامة: وسمية عبدالمحسن المنصور..

يصدر قريبًا هذا الكتاب عن مؤسسة دار اليمامة للنشر والتوزيع، من إعداد الأستاذ الدكتور أبو أوس إبراهيم الشمسان.

ويضم هذا الكتاب كما هو ظاهر من عنوانه، كلمات وشهادات وأبياتًا وأبحاثًا مهداة، فأما الكلمات فقسمت إلى قسمين: كلمات الأسرة، وكلمات تأبينية، كتبها غير أفراد الأسرة، وقسمت كلمات الأسرة إلى قسمين: الأول لكلمات الأسرة الصغرى، ورتبت الكلمات فيها وفاقًا للعمر، والقسم الآخر لكلمات الأسرة الكبرى، ورتبت الكلمات فيها وفي سائر الكتاب ترتيبًا هجائيًّا.

وتضم الشهادات ما كتب في حياتها في ملف المجلة الثقافية، مضافًا إليه ما كتبه أستاذنا الدكتور عبدالله الغذامي، إذ جعله في قسم الشهادات؛ إذ استكتبه لذلك فسماه شهادة.

وقد حاول الشمسان جمع ما كتب عنها في حياتها وبعد وفاتها رحمها الله، وحرره وفاق معرفته، متقدمًا بالشكر لكل من كتب أو استكتب، ولكل من أهدى بحثًا ليثري هذا الكتاب بالعلم النافع، الذي هو من أهم صفات الراحلة، وهي صفة كُرّمت بها في حياتها، كرّمها سفير الكويت في الرياض الشيخ علي الخالد، وبعد وفاتها حين بادر مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية في مكة المكرمة إلى تنظيم ندوة مباركة بتوجيه من رئيس المجمع الأستاذ الدكتور عبدالعزيز الحربي، ونظم هذه الندوة أستاذنا الجليل محمد ربيع الغامدي، وكان عنوانها (رائدات في خدمة العربية)، ومنهن: وسمية المنصور (رحمها الله).

محمد الشارخ.. صخر التقنية العربي

صدر هذا الكتاب عن مركز عبدالله بن إدريس الثقافي، عقب ندوة نظمها مركز حمد الجاسر الثقافي، بالتعاون مع مركز عبدالله ابن إدريس الثقافي، في أول عمل ثقافي مشترك بين المركزين، في ندوة وفاء بعنوان: "محمد الشارخ .. صخر التقنية العربي".

وقد تضمن الكتاب أوراق المشاركين في الندوة وكلمات التأبين في الصحف والمجلات ومواقع التواصل الاجتماعي، أشرف على جمعها وإخراجها المهندس سامي الحصين.

ومن منطلق أهداف مركز عبدالله بن إدريس الثقافي في تكريم الرواد المؤثرين في المشهد الثقافي، جاء هذا الملف ليجمع بين دفتيه، تعريفا برائد تعريب الحواسيب وخدمة اللغة العربية منذ الثمانينات. فكان جهازه صخر أول جهاز حاسوب عربي. ثم توالت إنجازاته وخدمته للغته ودينه، بإنتاج العديد من البرامج والمنتجات، التي شملت المعاجم وتقنية التعريف على النصوص العربية، وتحويلها لتكون منطوقة تخدم الكفيف والأمي، مرورًا بخدمة القرآن والسنة، ومن ثم تتويج إنجازاته بأرشفة التراث الثقافي العربي.

وقد قدّم هذا الملف ليكون رصدًا لسيرته، وتوثيقا لما كتب عنه – رحمه الله – بعد رحيله، مساهمة في تكريمه، وتخليدًا لذكراه، وتحفيزًا لمن يتبع خطاه ويكمل مسيرته.

إهداءات مكتبة العرب

عبدالله بن إدريس.. مجموعة الأعمال الكاملة

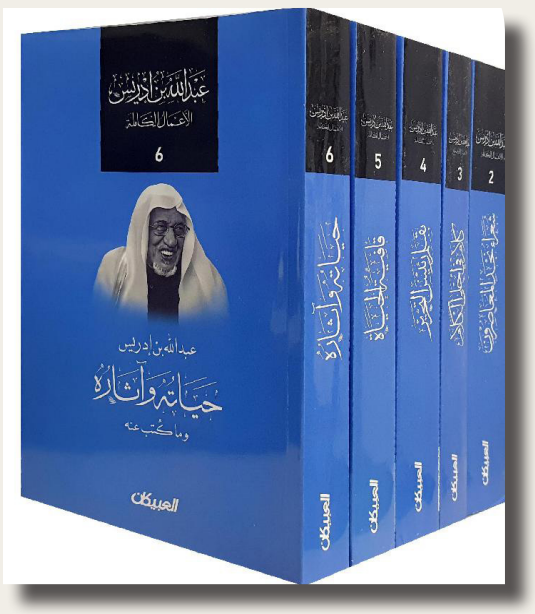

تسلم مركز حمد الجاسر الثقافي نسخة من الأعمال الكاملة للأديب والشاعر العربي الكبير الشيخ عبدالله بن إدريس، وهو نتاج مرحلة زاهية وطويلة من عمر الراحل، كان فيها أديباً وصحافياً وناقداً كبيراً، أثرى الساحتين العربية والمحلية بوافر جهده الإبداعي، الذي تراوح ما بين الشعر والمقالة والنقد الأدبي، فضلاً عن الأدوار الثقافية المهمة التي باشرها من رئاسة تحرير عدد من الصحف، وكذلك رئاسته للنادي الأدبي بالرياض، الذي شهد في عهده حراكاً ثقافياً وإبداعياً لافتين.

وقد ضمت مجموعة أعمال ابن إدريس ستة مجلدات، منها كتابه النقدي الأول والرائد «شعراء نجد المعاصرون» و«بقلم رئيس التحرير» (نخبة مختارة من افتتاحياته في صحيفة «الدعوة»)، و«كلام في أحلى الكلام» (بحوث ودراسات ومقالات في النقد الثقافي والأدبي)، و«قافية الحياة» (السيرة الذاتية للأديب الراحل بقلمه)، و«حياته وآثاره» (بيبلوغرافيا ما كتبه ابن إدريس، وما كتب عنه خلال ٧٠ عاماً، تعقبه مختارات من مقالاته، وحوارات معه).

يذكر أن الراحل عبدالله بن إدريس، أديب وشاعر سعودي، والرئيس السابق لنادي الرياض الأدبي، شغل منصب الأمين العام للمجلس الأعلى لرعاية العلوم والفنون والآداب، والأمين العام لجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية، ومديراً فيها للثقافة والنشر، وعضواً لمجلسها العلمي، وهو أحد المشاركين والمُكرَمين في مؤتمر الأدباء السعوديين الأول.

صدر حديثًا
مختارات من مراسلات الشّيخ حمد الجاسر العلميّة

صادر عن مؤسسة دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع

صدر حديثًا عن مؤسسة دار اليمامة للبحث والنشر والتوزيع كتاب "مختارات من مراسلات الشيخ حمد الجاسر العلمية" بعناية وتعليق د.عبدالرحمن الشبيلي -رحمه الله-، ومراجعة وتقديم د.عبدالعزيز الخراشي، وهو كتاب من القطع المتوسط يتضمن بين دفتيه ما ينيف على ٤٠٠ صفحة.

وقد جاء في مقدمته بقلم د.عبدالعزيز الخراشي: «حظي فنّ الرّسائل باهتمام الأدباء والنّقّاد قديمًا وحديثًا؛ إذ نجد تنوّع الرّسائل من ديوانيّة وإنشائيّة وإخوانيّة؛ مثلما نجد تنوّع الأسلوب الكتابيّ الّذي منه التّرسّل؛ حتى باتت الرّسائل جنسًا أدبيًّا، بل متعاليًا بوصفه مقامًا كتابيًّا يستدعي أوضاع تخاطب مخصوصة، وخطابًا له مقوّمات وأدبيّات خاصّة.

لذا لم يكن غريبًا أن تشغل المراسلات حيّزًا من حياة الشّيخ حمد الجاسر بعامّة، وحياته العلميّة بخاصّة؛ إذ كانت ممّا يُعوّل عليها في صلاته الاجتماعيّة والرّسميّة والعلميّة، وهذا بادٍ لمن يتدبّر إرث مراسلات الشّيخ – رحمه الله– في مختلف أطوار حياته، بل ساطعٌ لكلّ ناظرٍ إلى مراسلاته العلميّة، الّتي تمتزج فيها روح الوصل والإخاء بروح المسؤوليّة والعطاء؛ حتّى بدت مراسلاته نسيجًا ممتدًّا امتداد هذا العالم، لا تقوى على مثل نسجه سوى المؤسّسات والمنظّمات؛ ممّا سيبين لكلّ ذي نظر.

ولمّا كانت هذه الأهمّيّة حاضرة؛ فقد ألحّ عليها مؤرّخ الإعلام والأعلام د.عبدالرّحمن الشّبيليّ –رحمه الله–؛ إذ تقدّم إلى اللّجنة العلميّة في مركز حمد الجاسر الثّقافيّ بفكرة جمع مراسلات الشّيخ حمد الجاسر العلميّة؛ فكان ذلك حين نهد المركز إلى جمع الوثائق، وتحريرها؛ ليتهيّأ الاختيار؛ فشرع د.عبدالرّحمن الشّبيليّ بالاختيار ممّا كان من مراسلات إبّان الأعوام (١٤١٣-١٤١٥هـ)، ثمّ شفعها بفضل عناية وتأمّل؛ فترجم وعلّق كما هو مثبت في الحواشي، غير أنّ يد المنون سبقت يد إنهائه هذا الإصدار؛ فرحمه الله رحمة واسعة،وجزاه كفاء ما قدّم.

وبتحرّي منهجيّته – رحمه الله – استبان سبيل الاختيار؛ فتمّ ما وليَ عام ١٤١٥هـ حتّى عام وفاة الشّيخ حمد الجاسر – رحمه الله– ١٤٢١هـ، ثُمّ بان بعدُ إثرَ تفتيش وتنقيب مراسلاتٌ أبعدُ غورًا؛ إذ تعود إلى ما بين عام (١٣٨٧-١٣٩٠هـ/ ١٩٦٧-١٩٧٠م) إبّان الإقامة في بيروت؛ فصُدّر بها الكتاب متوخًّى في اختيارها، واختيار سواها محدّدات، أبرزها الطّابع العلميّ، وما يبدي الفائت من المطبوع ممّا هو مثبت في مجلّة «العرب»، أو إصدارات الشّيخ حمد الجاسر، وكأنّها لوحة تعكس ظلّ تلك الأعمال الجليلة، وتجلّي في الوقت نفسه دأب الشّيخ العلميّ مرحلةَ أشدّه، وحدبه العلميّ ختامَ حياته، وهي إذ تبيّن همّته؛ فإنّها تبيّن همّه الرّصين في تحرّي ما يخصّ هذا البلد الأمين تاريخَه وجغرافيّتَه وأدبَه وحضارتَه.

سيقت المراسلات مرتّبةً تاريخيًّا وإن بدا عُرا بعضها مشدودًا ببعض، بما بينها من اتّصال موضوعيّ؛ لما بان بعد نظرٍ من أنّ التّرتيب التّاريخيّ أسلم وأحكم، وليظهر للمستفيد ما لحق المراسلات من تبدّل أو تغيّر في نمط خطابها غير متجاهلين التّنبيه على أنّ العناية فرضت إخراجها وفاق الأصل بما يظهر الاختيار اللّغويّ، والرّسم الإملائيّ، والخطاطة الّتي يتأسّس عليها خطاب المراسلة لدى الشّيخ حمد الجاسر –رحمه الله.

وهذا ما يجعل هذا الإصدار مادّة للباحثين والمهتمّين؛ إذ قد يجد المهتمّ بالنّوادر والمخطوطات ضالّةً جَهِد في اقتفاء أثرها؛ كما يجد المؤرّخ أو البلدانيّ إحالة لما لم يفصح عنه ما تقرّى في المصادر أو المراجع؛ كما يجد اللّغويّ اختيارات لغويّة وأخرى كتابيّة قد انفرد الشّيخ بها معنًى أو رسمًا؛ مثلما يجد الدّارس الأدبيّ مدوّنةً لتبيُّن سمات خطاب التّرسّل لدى الشّيخ حمد الجاسر.

أملى ذلك كلّه أن يوفّى العمل حقّه فهرسةً تدني إلى الباحثين بغيتهم، وتورث العمل قيمةً على قيَمه، والله وليّ التّوفيق، والعفو عن التّقصير، والحمد لله ربّ العالمين».

صدر حديثًا

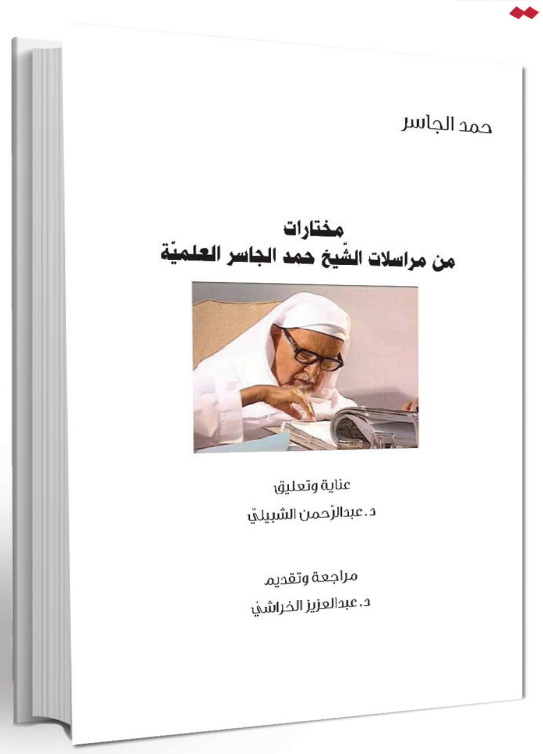

يتوافر لدى مكتبة دار اليمامة

الرياض - حي الورود - شارع الشيخ عبدالله العنقري

أستاذ الجيل الحكيم الناقد آ.د. محمد بن عبدالرحمن الهدلق

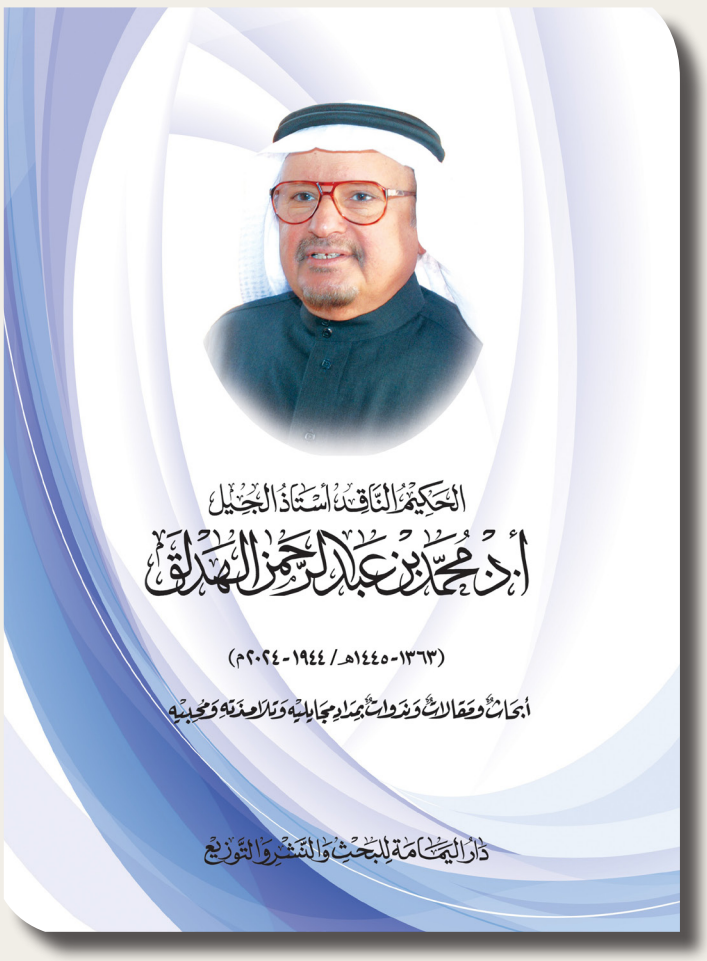

بمداد الوفاء امتدّت صفحات هذا الإصدار امتداد الراحل أستاذ الجيل: أ.د.محمد بن عبدالرحمن الهدلق في الحيوات العلميّة والعمليّة والثقافيّة والاجتماعيّة، الذي قضى نحبه يوم الأحد ٢٥ جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ/ الواقع في ٧ يناير ٢٠٢٤م؛ إذ نقرأ صفحاتها من صدور مجايليه وتلامذته، ومحبّيه، بما اختطّه مدى ثمانية عقود في كلمات، ومواقف وشهادات.

لذا لم يكن شأن هذا الإصدار أن يقرّر سيرة الراحل بمباشرة أحداثها وتحوّلاتها وتعقّب سنواتها، وإنّما جمْع ما تقاطر من ندى الأقلام والأفهام؛ لتؤلّف تيّارًا من المشاعر، وفيضًا علميًّا زاخرًا، يخلد بخلود الراحل في ذاكرة العلم والثقافة والأدب.

سيتنقّل القارئ في هذا الإصدار بين أربعة فصول يتقدّمها بجلالٍ حوارٌ سابقٌ مع الفقيد يضيء شيئًا من تلك الحيوات، وهو إذ ذاك يتبيّن تلك الشخصيّة الاستثنائيّة؛ شخصيّة الضدّ، بما حباها المولى من قدرة على ضمّ الشيء وضديده، في تناغم بديع لايُحَسّ فيه انحيازٌ أو حيادٌ؛ فهو العالم الحازم الحليم، والناقد الذي يوائم بين الأصالة والمعاصرة، والحكيم الذي يجدل الصرامة بالمرونة، والنديم الذي يراوح بين الجدّ والهزل، وما كان مثل هذا الاتّزان لولا تعدّد التجارب، واختلاف البيئات، وتنوّع التواصل الإنسانيّ؛ حتى بات من السائغ وصف شخصيّته بأنّها «مجمع الفرقاء، وأُنس الرفقاء».

أمّا الفصول الأربعة؛ فقد توزّعت بين أبحاث مهداة، ومقالات سيريّة، وندوات وتأبين، واحتفاء وتكريم؛ ليأتلف اللّاحق والسابق، والحضور والغياب معبّرًا عن ميسم هذه الحياة التي طبعت بطابع السيرورة والصيرورة.

ليس من مراد هذا التقديم أن يزوي أبعاد هذا الإصدار، أو يكرّس متصوّرًا ذهنيًّا، بل مراده نظْم ما توزّع من مودّة ووفاء للراحل، وضمّ ما انتهى إليه هذا التداعي الوجدانيّ إثر الفقد ومرارة الفراق.

والله المرتجى عفوًا وغفرانًا.

المؤسسة تشارك في معارض الكتاب بإصدارات الشيخ حمد الجاسر وكرسي المانع

شاركت مؤسسة الشيخ حمد الجاسر الثقافية بإصدارات مركز حمد الجاسر الثقافي وإصدارات كرسي الدكتور عبدالعزيز المانع، في معرض المدينة المنورة للكتاب ٢٠٢٤ في مطلع آب (أغسطس) المنصرم، وتعتزم المشاركة بمعرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠٢٤ المقرر عقده نهاية أيلول (سبتمبر) الجاري.

كما شاركت المؤسسة بعدد من صور الشيخ حمد الجاسر ومراسلاته مع الملوك والأمراء والأدباء والمثقفين في جناح المكتبات الخاصة، وشهدتْ إصداراتُه إقبالاً واسعًا من قِبَل الباحثين، والمثقّفين، والمختصِّين في علوم الأنساب، والتاريخ، والجغرافيا وغيرها من المجالات العلمية والثقافية المختلفة؛ ولاسيَّما إصدارات علاَّمة الجزيرة الشيخ حمد الجاسر -رحمه الله- لِمَا اتَّسمتْ به من قيمة علمية وثقافية عالية، بالإضافة إلى إصدارات المركز الأخرى لمتخصِّصين في شتَّى الحقول المعرفية.

كما وفَّر المركز القرص المضغوط لمجلة «العرب»، الذي يحوي (٤٤) مجلدًا؛ بحيث يشمل كلُّ مجلد أعداد عام من المجلة .

وحرصًا من المركز على انتشار إصدرات الشيخ حمد الجاسر – داخل المملكة وخارجها – فقد وقع اتفاقية تعاون مع مكتبة ذات السلاسل لتوزيع إصدرات المركز في الكويت، وجارٍ الترتيب مع عدد من دور النشر الخليجية للقيام بذلك ولكونها تُسهِم في أداء رسالة المركز وتحقيق أهدافه في إثراء الثقافة وخدمة التراث العربي، متطلِّعاً إلى تحقيق مزيد من العطاء؛ للإسهام مع بقية المراكز والمؤسَّسات الثقافية في النهضة والبناء الحضاري.

المشرف العام
د. عبدالله بن سنكر
مدير التحرير
محمد المقرمي
المراجع اللغوي
د. خالد العتيبي
الإخراج الفني
محمد حيدر

info@hamadaljasser.com
هاتف: ٢٦٩٠٥١٢ لاقط: ٢٦٩١٤٥٨ ص.ب: ٦٦٢٢٥ الرمز البريدي: ١١٥٧٦
www.hamadaljasser.com
يوتيوب: مركز حمد الجاسر
فيسبوك: مركز حمد الجاسر الثقافي
@office_aljasser